



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران - الساننيا

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير

في مشروع فلسفة التأويل بعنوان

# تأويل المسائل الكلامية والصوفية

## عند الديسي

إشراف الدكتور:

بهادي منير

إعداد الطالبة:

هالة بقاش

أعضاء لجنة المناقشة 2012/03/06

الدكتور

- احمد ملاح رئيس

- بهادي منير مشرفا و مقررا

- عبد القادر بو عرفة عضوا مناقشا

- أنور حمادي عضوا مناقشا





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران - الساننيا

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير

في مشروع فلسفة التأويل بعنوان

# تأويل المسائل الكلامية والصوفية

عند الديسي

إشراف الدكتور:

بهادي منير

إعداد الطالبة: هالة بقاش





الله رب العالمين  
حَمْدُهُ أَكْبَرُ  
لِلّٰهِ الْمُلْكُ  
وَهُوَ الْعَلِيُّ  
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ

## مقدمة:

لقد كانت ظروف الجزائر ما بين القرنين التاسع عشر والعشرون للميلاد - كما كانت في غالب بلاد المغرب الغربي - تتسم بالتدحرج واضطراب الأحوال السياسية و الاقتصادية والاجتماعية....، مما انعكس سلبا على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع حيث ساد الجهل والأمية لكن ذلك لم يمنع من ظهور فئة متقدة أخذت بنفسها في طريق العلم بحثا واجتها متصدين بذلك لكل العوائق التي واجهتهم آنذاك وكانت لهم عناية بالعديد من التخصصات العلمية والإنسانية، وهناك نماذج قابلة للتحليل ومغربية بالتأويل وإعادة التركيب. وفي دراسات بهذه قد يلتقي الفيلسوف نماذج ولأدب والصوفي في العناية بالخطاب الفكري الديني ولعل ما تميزت به نخبة التجربة المغاربية أن معظم رجالها من أهل العلم باصول الدين وفروعه كانت من أهم مهامها خاصة ابان الحقبة الاستعمارية حفظ العقيدة الإسلامية فكان الدفاع ضرورة لابد منها ، وكان من بين المناهضين عنها وعن التصوف والحقائق الأخلاقية" محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري " ولما كان موضوع البحث هو تأويل المسائل الكلامية والصوفية عند محمد بن عبد الرحمن الديسي" ، فإنه يجدر بنا تقديم توضيح أو تحليل لهذا العنوان، إن التأويل هو إحدى القضايا الهامة في الدراسات الفلسفية الدينية مما جعل الكثير من الباحثين يعيدون النظر في دراسات سابقة ويعملون على إعادة بعثها وتعيم فائدتها، لكن بالرغم من هذه الأهمية ان مكمن الخطر في التأويل مرتبط بمدى حساسية الجوانب الدقيقة في القضايا الإلهية بالدرجة الأولى وبعض النصوص الدينية، إن مسألة تحقيق التوافق بين ما هو نقلٍ وما هو عقلي وما هو باطني تستدعي غالبا التأويل للنقل ليوافق العقل أو تأويل حقائق الباطن ليستوعبها العقل في عدم تعارضها مع النقل، ولن يكون هذا إلا في حدود ما تقتضيه الحقيقة، وهذا ما أردنا بحثه عند الديسي (1854، 1921).

وبالنظر إلى ما تقدم من الموضوع فان ثمة تساؤلات دفعتي إلى للاهتمام بدراسة سأحاول معالجتها في البحث حيث الإشكالية المطروحة هنا هي: هل تأويل محمد بن عبد الرحمن الديسي في القضايا الكلامية والصوفية أصيل (خاص به) أم انه كان مقلداً لما سبقه فحسب؟

وتتفرع عنها مجموعة مشكلات رئيسية أهمها: كيف تناول الديسي قضية التأويل في مجالين منفصلين: الأول يتعلق بإثبات العقائد الدينية المعتمد على العقل والنفل؟ والثاني يتعلق بإثبات الحقائق الصوفية المعتمد على الذوق؟

ـ وهل يمكن القول بأن الديسي استطاع أن يجمع بين اتجاهين المتعارضين؟

إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات حول موضوع التأويل في المسائل الكلامية والصوفية عند الديسي من خلال مجالين هما من أكبر مجالات الفلسفة الإسلامية هما: مجال عم الكلام ومجال التصوف يضعنا أمام تساؤل آخر ألا وهو لماذا هذه الموضوع بالذات؟

إن من بين أهم أسباب ومبررات اختيار الموضوع هو محاولة بعث الفكر من جديد من خلال توظيف تقنية التأويل على التراث كسبب موضوعي، أما السبب الذاتي فهو شغف الطالبة بالاطلاع على التراث المغمور والذي يستحق الاهتمام المسؤول من قبل مراكز البحث العلمي .

من خلال كل ما تقدم تتضح أهمية الموضوع وقد كانت الأسباب السابقة هي الموجه لنا في اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على فرعين مهمين في الفلسفة الإسلامية يمطرن أن يكون بينهما تقاطع .

إن الإشكالية المطروحة دعتنا إلى دراسة الموضوع من خلال منهج تحليلي نقي نقارن،

سنعتمد في هذه الدراسة على متون وشروح النصوص منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط للديسي (طبعا).

وقد اقتضت خطة الدراسة أن يتالف البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فتتضمن التعريف بالبحث وتوضيح أهميته وسبب اختيار الموضوع، والإشارة إلى المنهج المستخدم في إعداد المذكرة والخطة المقدمة لدراسة الموضوع.

أما الفصل الأول فعنوانه : ترجمة لحياة الديسي ويشتمل على مولده ونشأته ورحلته في طلب العلم ، تلامذته، شخصيته، مكانته في طلب العلم، مذهب العقدي والفقهي، وفاته ومدفنه، آثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات.

والفصل الثاني فعنوانه: تأويل المسائل الكلامية عند الديسي وهو على قسمين: الأول يتضمن آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية وقد اخترنا فيه: إثبات وجود الله ، ثم مسألة الذات والصفات، وكذا مسألة القرآن ، ومسألة حدوث العالم، والثاني يتضمن آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية وتحتوي على: مسألة الأفعال، مسألة النبوة ومسألة الدفاع عن التصوف.

وفيما يخص الفصل الثالث عنوانه: تأويل القضايا الصوفية عند الديسي، الشك والشك والفرق بينهما، الفكرة عند القوم، مفهوم العلم اللدني، أصول الطريق الدالة على كمال المعرفة، مفهوم العقيدة، ثمرة التصوف.

ثم اخترت نموذجاً لنص اشتغل عليه الديسي وهو نص صوفي فلسطي لمحي الدين بن عربي .

أما الخاتمة فهي خلاصة النتائج التي انتهى إليها البحث ثم أعقبت الخاتمة قائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراسة الموضوع. ومن بين أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أهمية التراث في الدراسات

الفكرية، وضرورة إحيائه من جديد من خلال إعادة قراءته من جديد وتوظيف تقنية التأويل عليه. بالإضافة إلى وحدة الموضوع وندرة الدراسات فيه، كانت دافعاً للتعريف ب الفكرى علم من أعلام الجزائر غير معروف في كثير من دور العلم

أما عن الأسباب الذاتية فتتمثل في شغف الطالبة بالإطلاع على التراث المغمور والذي يستحق الاهتمام المسؤول من قبل مراكز البحث العلمي.

وفيما يخص الدراسات السابقة فلا توجد أية دراسة حول الموضوع من منظور الدراسة الفلسفية للأراء الكلامية والصوفية للديسي، بل كل الدراسات كانت حول إنتاجاته الأدبية واللغوية والفقهية.

ولقد اختارت المنهج التحليلي النقدي المقارن لأنه الأنسب لدراسة النصوص التراثية عامة والكلامية الصوفية خاصة. وقد استعنت بمجموعة من المصادر الخاصة بالموضوع والتي كانت في مجلتها مخطوطات، من بينها "العقيدة الفريدة"، "درة عقد الجيد"، "توهين القول المتنين"، "إفحام الطاعن برد المطاعن"، "فوز الغانم"، "تحفة المحبين في شرح أبيات القطب الأكبر محبي الدين". وبعض المراجع أهمها: "الديسي حياته وأثاره وأدبه" لعمر بن قينة، وكتاب "إيقاظ الوسنان" لمحمد بن يوسف الكافي التونسي وهو شرح وضعه صاحبه على منظومة "العقيدة الفريدة".

وقد واجهت صعوبات أثناء البحث عن المصادر وخاصة المخطوطات منها ، بالإضافة إلى ندرة المراجع والدراسات الخاصة بشخصية بحثنا.

وسلطت أهدافاً تتطلع إليها هذه المذكورة المتواضعة انطلاقاً من بحثها في إشكالية التأويل في المسائل الكلامية والصوفية عند محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري تتمثل في: تقدير إسهامات الديسي في العقيدة والتصوف ومن ثم الدعوة إلى إحياء التراث الجزائري من خلال إعادة قراءته، وبالتالي إثارة اهتمام الطلبة والباحثين للبحث في التراث الفكرى باعتباره الرابط الأساسي بين الأصالة والمعاصرة.

## **الفصل الأول: ترجمة لحياة الديسي**

**تمهيد**

**أولاً: مولده، نشأته ورحلته في طلب العلم.**

**ثانياً: تلامذته.**

**ثالثاً: شخصيته.**

**رابعاً: مكانته العلمية.**

**خامساً: مذهب العقدي والفقهي.**

**سادساً: وفاته ومدفنه.**

**سابعاً: أثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات.**

تمهيد:

لقد كانت ظروف الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - كما هي في غالب بلاد المغرب العربي - تتميز بالتدحرج واضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية، مما انعكس سلباً على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع حيث ساد الجهل والأمية، لكن ذلك لم يمنع من ظهور فئات مثقفة أخذت بنفسها في طريق العلم بحثاً واجتهاداً، متصدرين بذلك لكل العوائق التي واجهتهم آنذاك، نذكر من بينهم: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، حمدان لونيسي، محمد بن عبد الرحمن الديسي هذا الأخير الذي ينتمي إلى أولاد سيدي إبراهيم الذين يعود أصلهم إلى الجد الأول إبراهيم الإسلامي دفين الأمiralية بالجزائر العاصمة، وقد اشتهر أبناؤه بالعلم والعمل، وتميزوا بأنظارهم الدقيقة، ويتزههم عن الظهور بزي الوالصلين، لكنهم لا يصبرون على تبرج المتفقين، ولا يقليلون عشار المخطئين، وقرية الديس تقع في سفح جبل من فروع جبال "سالات" المذكور أكثر من مرة في تاريخ العلامة "ابن خلدون".

فمن هو الديسي ياترى؟ وما مكانته العلمية؟ وما هي أهم مؤلفاته وأثاره؟

## أولاً: مولده ونشأته ورحلته في طلب العلم

هو محمد بن محمد السنوسي بن محمد بن عبد الرحمن<sup>(1)</sup> والذي ينتهي نسبه إلى سيدى إبراهيم الغول<sup>(2)</sup> صاحب الضريح المشهور بمدينة بوسعداء ، يكنى بالديسي نسبة بمسقط رأسه بقرية الديس،الواقعة بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر ، والتي تبعد عن مدينة بوسعداء بحوالي 12 كم.

ولد الديسي بقرية الديس سنة 1270 هـ الموافق ل 1854م ، اتفق جميع من ترجم له بأنه نشأ يتيمًا ، لكن اختلفوا في أشياء جزئية من حياته ، ومن بين الذين ترجموا له الكاتب محمد بن الحاج محمد الذي يذكر أن الديسي نشأ يتيمًا تربى في حجر والدته وجده<sup>(3)</sup> لموت والده قبل ولادته ، أدخلته جدته الكتاب لتعلم القرآن العظيم ، ولما وصل إلى سورة الجن أصيب بداء الجري في سن السابعة لكنه بقي مواظبا على القراءة ساماً حتى حفظ القرآن الكريم ، وأنفقه بالقراءات السبع<sup>(4)</sup> وقد اشتغل بطلب العلم على علماء بلدته حتى حصل ما عندهم من العلوم ، نذكر من بينهم الشيخ ابن أبي القاسم بن عروس - جده لأمه - والشيخ محمد الصديق وآخرون ، ثم انتقل إلى زاوية سيدى سعيد بن أبي داود بجبل زواوة في عصر محمد الطيب ، فحصل على الفقه والفالك والعربية ، وقصد مدينة قسنطينة ، فحضر دروس الشيخ حمدان الونسي ، ولم تطل إقامته بها ثم رجع إلى بلدته ملازماً حفظ المتنون العلمية ، فحفظ نحو خمسين متنًا ، مابين قصير ومتوسط ومطول<sup>(5)</sup> وقد عد في تعريف الخلف ب الرجال السلف ، المتنون التي حفظ بأسمائها نذكر منها الشيخ خليل ، وبعض متن الرسالة ، وجمع الجامع في الأصول ، والأجرمية ، والزهرية ، والقطر ، والشذور ، والألفية ، ومنتن السلم ، ومنتن إيساغوجي ( المنطق ) ، وفي الحكمة ، المقولات العشر وغيرها من

(1) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي: ترجمة الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن الديسي مخطوط لدى المدنى بن عبد الرحمن بالديس، الورقة 2. وفي هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي الجزء الثاني في الصفحة 339 ، جاء اسمه فيه " محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمد بن سيدى إبراهيم الغول".

(2) سمي إبراهيم الغول لأنه تغول في الولاية، ووصفه أحد المعتبرين بمخ الشرفاء.

(3) محمد بن حاج محمد : الزهر الباشم، المطبعة التونسية ( د، ط ) 1380 هـ ، ص 145.

(4) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي: المخطوط السابق ، الورقة 1.

(5) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي: ترجمة الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن الديسي المخطوط السابق الورقة 1.

المتون<sup>(1)</sup> معتكفا على مطالعة الشروح والحواشي فيسائر الفنون ولما بلغ من العمر ثلاثة وثلاثين سنة سقته المقadir الإلهية إلى زاوية الولي الواصل والمرشد الشيخ سيدى محمد بن أبي القاسم الشريف الهاشمي<sup>(2)</sup> الذي أعجب به فقرره، واصطفاه، وولاه التدريس في المعهد الهاشمي. فكان أحسن من ينوبه وينهض بالأعباء عنه.

كما درس الديسي في مسجد يدعى مسجد التوبة، لكنه بعد ذلك نقل موقع الزاوية إلى مكان يطل على القرية، وهو المقر الجديد الذي كانت فيها إقامة الديسي، وقد عمل الشيخ على توسيعها حتى صارت معهد يشتمل على التعليم الابتدائي والثانوي فازدهر المعهد في أواخر القرن 13هـ، وأوائل القرن 14هـ كل الإزدهار.<sup>(3)</sup> فكان لهذه الزاوية أثر في الحياة الثقافية العاملة لتلك المنطقة، وقد درس الديسي في تلك الزاوية حينئذ التفسير، والحديث، وأصول الدين، والفقه، وأصول الفقه، وفي العربية النحو والصرف، والبلاغة، والأدب ومن العلوم الأخرى السيرة والتاريخ والمنطق والفالك والحساب.<sup>(4)</sup>

ودام مدرساً بالمعهد إلى أن أدركته الوفاة، وسيكون حديثنا عن الديسي ناقصاً إن لم نتعرض للزاويتين اللتين حل بهما، فزاوية بن أبي داود هي الأقدم في تأسيسها ومنها تخرج مؤسس زاوية الهاشمي<sup>(5)</sup> محمد بن أبي القاسم المولود في 1823م، ويقول باحث في زاوية ابن أبي داود هي "أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة، ومنها انتشر الفقه والنحو والفلك، والحساب، في بلاد زواوة وما ولاها إلى قسنطينة شرقاً وإلى الأغواط جنوباً، وإلى المدينة غرباً"<sup>(6)</sup> والمدرسوں فيها هم أول المذكور وبهم اشتهر ذكرها.

(1) أبو القاسم محمد الحفناوى : تعريف الخلف ب الرجال السلف ج 2 مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة تونس ، ط 1، 1982 ، ص 407.

(2) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسى : ترجمة الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن الديسي المخطوط السابق، الورقة 1.

(3) عمر بن قينية : الديسي حياته وأثاره وأدبه ، سلسلة الدراسات الكبرى ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر (د) ط 1977 ص 65.

(4) عمر بن قينية : المرجع السابق ص 67.

(5) مقرها بولاية المسيلة في سفح الجبل بين مدينة بوسعدة ومدينة عين الملح .

(6) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ج 2 دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1982 ، ص 1001

## ثانياً : تلامذته

واستمر الشيخ على خطته المرضية ، طيلة تدریسه العلم لطلابه وتحرير مسائله بالكتابة والتألیف ، معتکفاً على الطاعات ، ما أسمهم في تخرج عدد من الطلبة على يديه ، الذين نذكر من بينهم ، الشيخ محمد بن الحاج محمد الأبراھي ، الذي لازمه حتى حصل عنه علوماً جمة ، وشاركه إخوته الكرام في الأحد عنه<sup>(1)</sup> ، كما اتصل به الشيخ الحاج المختار وابنه الشيخ محمد المکي ، والشيخ بلقاسم والسيد إبراهيم وأخوه الصغیر الشيخ أحمد وكذا تلميذه عبد الرحمن بن بيض ، والشيخ محمد العابد الجيلاني كما درس الشيخ الحفناوي بن أبي القاسم وكذا منهم الشيخ ابن عزوز القاسمي الحسني ، وقد حضر مجلسه عبد الحي الكتاني بين العلماء على سبيل التبرک ووصل السند العلمي<sup>(2)</sup> وبصفة عامة فإنه أفاد كل وفد الزاوية (زاوية الهامل) من التدریس في العلوم بحضرته وكان محباً لطلبته مفتخرًا بهم ، ما يثير فينا التساؤل عن شخصيته، فما الذي تميز به الديسي عن غيره؟

## ثالثاً: شخصيته

لقد أجمع مترجمو محمد بن عبد الرحمن على وصفه بأنه من أجل المشايخ المعتبرين ، وبقية السلف الصالحين ، متخلقاً بالأخلاق الرائقة والأحوال الفائقة علماً وعملاً ، وزهداً وورعاً ، ومحبة في الله وأهله ، وقوفاً مع الكتاب والسنة ، يقول عنه كل من عاشره أن أحواله لا تخرج عن الشرع.<sup>(3)</sup> كما قيل عن شخصيته أنها توافقة إلى ابتكار كل ما هو جديد في طريقة التلقين منها على سبيل المثال التدریس بأسلوب السؤال والجواب ، كي لا يلحق الكل والملل بطلبه ، كان الديسي على ثقافة واسعة يؤثر العزلة ويكره المحمدة وحب الظهور ، لين الجانب ، صبوراً غيوراً على الدين ، صاحب حزم واجتهاد ، منذ خلق لم ينطق بفحش ولا ضبطنا عنه ساعة هو غافل فيها عن دينه ،

(1) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسی : ترجمة الشيخ سیدی محمد بن عبد الرحمن الديسي المخطوط السابق ، الورقة 1.

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1995، ص 425.

(3) أبوالقاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص407.

وكان يحفظ في اليوم مائة بيت.<sup>(1)</sup>

كما كانت علاقاته ودية مع كثيرين من معاصريه، لم يكن ذا ميل للحط من سمعة الآخرين، ولا إلى تضييف أرائهم إلا إذا رأى ضلاله في الرأي، أو انحرافا عن الدين، فإنه لا يتزدّد في تسفيه رأي خصمه والسخرية منه.<sup>(2)</sup>

وعرف عن الديسي، أيضاً، أنه جيد النظم سهل العبارة في التعليم والتأليف، ذكي الفهم غواصاً في المعاني الدقيقة، جبل علم مناظراً مجاجاً.<sup>(3)</sup> مما جعل له مكانة خاصة بين علماء عصره وتلاميذه، فما هي مكانته العلمية؟

#### رابعاً: مكانته العلمية

أقر له بثرته العلمية الفذة ، ورسوخه في العلم والعمل كل من عاصره بإنصاف ، كل العلماء منهم : محمد المكي بن مصطفى بن عزوز ، وكذا أحمد الأمين بن المدنى.<sup>(4)</sup> وشعيب بن علي قاضي تلمسان ، وكذا الحال مع عبد الحميد بن باديس ، ومحمد بن سليمان الندرومي ، وعبد القادر الباجوبي ، وعبد الحميد بن سماعة الجزائري ، وابن جلول البليدي ، والطيب العقبي ، ومحمد كحول القسنطيني الجزائري و غيرهم من علماء الجزائر ، ولقد استرعى بكتاباته ومصنفاته العلمية جمّهور من العلماء دبّعوا تأليفهم بالترجمة له. وأشار لترجمته الحافظ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس في قوله في آخر الجزء الثاني: (( فخر القطر الجزائري ونادرته الشيخ ابن عبد الرحمن الديسي )) ، وكذلك ترجم له تلميذه محمد بن الحاج محمد في كتابه " الزهر باسم " وترجم له تلميذه الشيخ أبو القاسم الحنفاوي في كتابه : تعريف الخلف برجال السلف وأطال في تعداد ما يحققه من الفنون فإنه كان من الملزمين له في القبول والطلب ، كما ترجم له إسماعيل

(1) المرجع نفسه: ص408.

(2) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص26.

(3) أبوالقاسم الحنفاوي: المرجع السابق، ج2، ص409

(4) الحاج بن السنوسي: مخطوط سابق، الورقة2.

- للإشارة فإن محمد بن عبد الرحمن الديسي ذكر أكثر من مرة في كتاب فهرس الفهارس في الجزئين الأول والثاني في الصفحتين التاليتين 551-562-856-1002، كما ذكر قوله في عبد الحي الكتاني في مقدمة هذا الكتاب.

باشا البغدادي في كتابه هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين.<sup>(1)</sup>

### خامساً : مذهب العقدي والفقهي:

كان الديسي أشعري العقيدة ، مالكي الفقه ، وما يدل على هذا ما هو مثبت في ثنايا مؤلفاته ، وكذلك دفاعه على أهل السنة ، وكفاحه ضد البدع والمنكرات، حيث يقول الديسي: "قد أجمع سلف الأمة وهم أهل القرون الثلاثة الأولى المشهود لهم بالخبرية على لسان الصادق المصدوق : "خيركم قرني ثم الذين يولونهم ، ثم الذين يولونهم"<sup>(2)</sup> وإجماعهم حجة على إثبات الكرامات ، وعلى إثبات الولاية وعلى ندب الزيارة للأموات والأحياء...<sup>(3)</sup>

أما عن المذاهب الأربع ، فقد نور الله بها أقطار بلاده ، وجعل اختلاف أئمتها في الفروع رحمة لعباده، فالدين واحد و الاختلاف في الفروع غير مضر<sup>(4)</sup> ولكن برى بضرورة إتباع إمام واحد إذ يقول<sup>(5)</sup>

ومالك والشافعي ولنعمان \*\*\* وأحمد الأبي خلق القرآن

وواجب تقليد حبر واحد \*\*\* لأنهم للدين كالقواعد

وكذلك يعتقد أن أئمة الأصول والفروع وجهابذة علماء الكلام من الأشاعرة والماتريدية هم الذين جمعوا عقائد أهل السنة والجماعة ، واستخلصوها من بين فرش ودم لبنا خالصا.

### سادساً : وفاته ومدفنه:

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي ليلة يوم الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام

---

(1) المخطوط نفسه، الورقة نفسها.

(2) رواه مسلم في صحيحه

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: افحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط لدى المدنى بن عبد الرحمن، بالديس، الورقة 2.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المعنين، طبعة حجرية، ص 21.

(5) ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، مخطوط لدى بلاقاسم بن أبي داود، بالديس، الورقة 1

عام 1339هـ الموافق لـ 7 أكتوبر 1921م، وعمره تسعة وستون سنة ودفن داخل القبة التي في المسجد ، بين تلميذه وحبيبه الشيخ محمد وأخيه الشيخ سيدى المختار .<sup>(1)</sup>

وقد رثاه الشيخ سيدى محمد العابد الجلاوى ، المدرس بأولاد جلال ورفيقه فى الطلب والتدريس الشيخ مصطفى بن قويدر ونجله الذكى محمد....

فلجميعهم فيه قصائد بلغة مبكية ، وكذا رثاه بقصيدة مؤثرة الكاتب الأديب الشيخ الصديق فى جريدة " الفاروق " التى كانت تصدر بالعاصمة الجزائرية وقد كان إنتاجه الديسى غزيرا . مخلفا مؤلفات عديدة متعددة المواضيع بما هي إنتاجاته الفكرية؟

#### سابعاً: آثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات:

إن آثار الديسى هي مخطوطات ومؤلفات تتوزع بتنوع قراءاته ومطالعاته ، كما اختلفت موضوعاتها وأشكالها فمنها ما هو متون ، وشروح متون ، ومنها ما هو جمع لمختارات أو نقد لمؤلفات وأراء غيره ، وهي في طولها وقصرها منها ما بلغت صفحاتها نحو المائتين أو الثلاثمائة ، ومنها ما لا يتجاوز الصفحتين أو الثلاث صفحات وهي مؤلفات في الدين واللغة والأدب ، وقد كان تركيزه على الدين واللغة أكثر .

إن اهتمامه بالدين ونظرًا لثقافته الدينية ، ثم عمله اليومى مدرساً لمادة الدين في التوحيد ، و الفقه ، والحديث ، قد جرء إلى الكتابة في الموضوعات الدينية تيسيراً لمسائل الفقه والتوكيد وشرحها لها ولالأحاديث النبوية ، وأنقداً لمؤلفات وأراء حول قضايا الدين ومسائله<sup>(2)</sup> أما في اهتمامه باللغة فييدي عناية بالنحو قبل غيره ، لأن النحو أول فنون المعرفة أو بابها في اعتقاد الكثيرين . واهتمامه باللغة ناظماً وشارحاً ، نجد له امتداداً في معظم مؤلفاته الدينية و الصوفية والأدبية ، سواء في متونها أو شروحها ، حيث يعطي عناية خاصة للأساليب اللغوية ، وقد اخترنا في تصنيفنا هذا البدء بالحديث عن المؤلفات الدينية ، وذلك بشيء من التفصيل لأنها أقرب إلى موضوعنا ، ثم تناولنا بإيجاز مؤلفاته في النحو واللغة كما ذكرنا بعض رسائله أيضاً بالتفصيل .

(1) ابن عبد الرحمن محمد الحاج بن السنوسى: ترجمة الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن الديسى، مخطوط سابق، الورقة 1.

(2) عمر بن قينة: مرجع سابق، ص 84.

## أولاً: مؤلفاته الدينية

### 1- توهين القول المتنين<sup>(1)</sup>:

لقد أله الديسي كتابه "التوهين" كرد على كتاب "القول المتنين" لصاحبه "الشماخي" الذي ركز على إدعائه في بطلان المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي ، وصحة المذهب الإباضي، مذهب "جابر بن زيد الأزدي الأنباري" (21هـ، ت93هـ)، فقام الديسي بالرد عليه مناقشاً آرائه وأقواله، مبطلاً مزاعمه مدافعاً عن الأئمة يقول في مقدمته: "والقول المتنين رسالة لأحد إخواننا في الدين من الإباضيين يدعى قاسم بن سعيد الشماخي العامري... وليس له علماء من إخواننا الإباضيين فيما يقتضيه الحال من ذكر المذهب أو المسائل التي خاض فيها الشماخي في مقابلة الكلام بالكلام فإن المقام مقام إلزام وإفحام، وجدال وخصام، وإنني - علم الله - لم نقصد من كرامتهم ، ولا جرح عواطفهم لأننا نعتقد أننا إخوانهم في الدين وإن اختلفنا نحن وهم في الاجتهاد" <sup>(2)</sup> فأراد الديسي من خلال هذا أمراً هو في الحقيقة ثابت مما من أحد ينكر أن هناك مذاهب أربعة.

### 2- درة عقد الجيد<sup>(3)</sup>:

قصيدة في التوحيد تقع في اثنين وستين بيتاً يقول في مقدمتها:<sup>(4)</sup>

سميتها درة عقد الجيد \* \* \* في واجبات ربنا المجيد

وهذه أرجوزة وجيبة \* \* \* نظمتها في مدة وجيبة

تناول فيها الواجبات لله تعالى كالوجود، وبقاء، والقدر، والوحدانية، والمستحيلات في حقه تبارك وتعالى كالعدم والفناء، والحداثة، والتعدد وكما تعرض لذكر الجائز في حقه، وكذلك الواجب

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتنين، طبعة حجرية.

(2) المصدر نفسه: ص01.

(3) تضمنها ديوان مئة الحنان المنان.

- كما توجد مخطوطة لدى حفيده بلقاسم بن أبي داود، بالديس.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، الورقة 01.

والمستحيل والجائز بحق الرسل، وقد نظمها في الأيام الأخيرة من تلمذته بزاوية ابن أبي داود.

### 3- العقيدة الفريدة<sup>(1)</sup>:

وهي قصيدة نظمها الديسي بعد درة عقد الجيد ، وكان موضوعها العقائد الإيمانية ، في المقدمة ذكر ما يجب على كل مكلف ثم تحدث عن الواجب، والجائز والمستحيل، وبحث في براهين الصفات... ،ومما جاء فيها:

فواجِبٌ شرعاً عَلَى مَنْ عَقلاً \* \* \* أَنْ يَعْرُفَ إِلَهٌ ثُمَّ الرَّسُلُ

أَيْ يَعْرُفَ الْوَاجِبَ وَالْمَحَالَ \* \* \* وَجَائِزًا تَفْصِيلًا وَإِجمَالًا

لَأَنَّ مَنْ قَدِدَ فِي الْمَعْتَقَدِ \* \* \* إِيمَانَهُ لَا يَخْلُو مِنْ تَرْدُدٍ

وَقَدْ أَنْهَا هَا بِخَاتَمَةِ الْمَقْصُودِ مُحدَداً فِيهَا تَارِيخَ إِنْهَا هَا بِقُولِهِ:<sup>(2)</sup>

وَإِذْ تَنَاهَتْ سَهْلَةُ مَفِيدَةٍ \* \* \* سَمِيتُهَا الْعِقِيدَةُ الْفَرِيدَةُ

فِي عَامِ تِسْعِ عَشَرِ الْمَقْفُى \* \* \* عَقْدٌ ثَلَاثَمَائَةٌ وَأَلْفٌ

### 4- سلم الوصول إلى الضروري من الأصول<sup>(3)</sup>:

منظومة في الفقه، عرف فيها أصل الفقه، وكذا العلم الضروري والنظري، وبين الشك واليقين، تحدث عن التخصيص والقياس والإجماع، والمسخ...، ذكرا في الأخير تاريخ النظم وعدد أبياته بقوله:<sup>(4)</sup>

عَامِ ثَمَانِ وَثَلَاثَمَائَةٍ \* \* \* مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ قَدْ مَضَتْ لِلْهِرَةِ

أَبْيَاتُهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ عَلَى \* \* \* عَدْ أَسْمَاءِ إِلَهَانَا عَلَا

(1) تضمنها ديوان مئة الحنان المنان، (وهي مطبوعة في صدر شرح لها يدعى إفاظ الوسنان بقلم محمد يوسف التونسي الكافي، يقع الشرح في أربع وتسعين صفحة، مطبعة الترقى، دمشق، 1924م).

- كما توجد مخطوطة لدى حفيدة بلقاسم بن أبي داود، بالديس.

(2) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، الورقة 02.

(3) تضمنه ديوان تحت عنوان: علم أصول الفقه، وبين قوسين نظم ورقات الخطاب، أما عنوان سلم الوصول، كتأليف خارج الديوان هناك نسختان منه بهذا العنوان نسخة عند عبد القادر سليم بمسعد، والأخرى عند المدنى بن عبد الرحمن بالديس.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: شرح سلم الأصول، مخطوط لدى حفيده بالديس، الورقة 43.

## 5- الوردة الجنية في النظم للخصائص الفقهية<sup>(1)</sup>:

تحتوي هذه المنظومة على واحد وأربعين بيتاً كتبت بخط رفيع كما كتبت عناوينها الفرعية بحروف مذهبة، ومما ورد فيها: الواجب عليه صلى الله عليه وسلم، والواجب علينا والمباح عليه صلى الله عليه وسلم، والحرام عليه صلى الله عليه وسلم، والحرام علينا له عليه الصلاة والسلام ثم اختتمها بأشياء خص بها الرسول صلى الله عليه وسلم على من سواه.

## 6- إفحام الطاعن برد المطاعن<sup>(2)</sup>:

كتاب صغير يقع في سبع عشرة صفحة من الورق العادي ، انطلق فيه الكاتب من سؤال سائل يدعى: محمد بن عبد الله المغربي أصلاً الجزائري مسكنًا ، طلب من الديسي ، رأيه في شخص يعادي أصحاب الزوايا ويستكرو التصوف ، وحينما شرع الديسي في الرد على سائله ليجلي أخطاء الطاعن برد مطاعنه عليه ، قسم رسالته هاته إلى مقدمة إجمالية ومقصد وخاتمة ، بالإضافة إلى تقديم الرسالة الواردة وهو تقديم تعرض فيه لوصول الرسالة التي يسألها فيها صاحبها ، والذي يقول له الديسي : "سؤالك هذا دليل على حياة قلبك بالإيمان ، وإشراق لك بنور الإيقان ... فاعلم أرشدني الله وإياك ، أن قاصر عن إجابتكم خصوصاً مع شغل البال وكثرة الأهوال ..." <sup>(3)</sup> ، وقيمة هذه الرسالة تتحصر في أراء الكاتب التي عبر فيها عن وجهة نظره بأسلوبه الخاص.

## 7- هدم المنار وكشف العوار<sup>(4)</sup>:

لل الحديث عن هدم المنار ، لا بد أن نتكلم قبل ذلك عن كتاب "منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" <sup>(5)</sup> وهو الكتاب الذي رد عنه الديسي بكتابه "هدم المنار" فمنار

(1) عمر بن قينية: مرجع سابق ، ص73.

(2) المرجع نفسه ، ص 227

مخطوط من نسختين أحدهما عند المدني بن عبد الرحمن بالديس والأخرى عند عمر محفوظي إمام بالجلفة.

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن ، مخطوط لدى المدني بن عبد الرحمن ، بالديس ، الورقة 01.

(4) مخطوط عند حفيديه بالديس.

(5) تأليف عاشور بن محمد بن عبيد ، المطبعة الثعلبية ، الجزائر ، ط1 ، 1914م.

الأشراف خص به صاحبه قوماً ممن ينتهي نسبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أشرف الهامل ويبلغ عدد صفحاته مائة وتسعاً وستين صفحة غير صفحات الفهرس وصفحات تصحيح الأخطاء المطبعية التي احتلت خمس صفحات ثم الصفحات التي تضمنت التعريف بالمؤلف ثمانية وثلاثين صفحة، وهو من المؤلفات التي عبرت عن شخصية الديسي بوضوح وجلاء.

ومن المؤلفات التي قام الديسي بشرحها نذكر:

#### 1- تحفة المحبين بشرح أبيات القطب الأكبر محي الدين<sup>(1)</sup>:

يقول محيي الدين بن عربي:

تطهر بما الغيب إن كنت ذا سر \*\*\* ولا تيمم بالصعيد وبالصخر

وقدم إماماً كنت أنت إماماً \*\*\* وصل صلاة الفجر في أول العصر

فهذا صلاة العارفين بربهم \*\*\* فإن كنت منهم فانضم البر بالبحر

لقد قدم كل من أبي الحسن الشاذلي المغربي، وابن زكري اللمساني والسنوسي الحسني شروحًا لهذا النص بالإضافة إلى الديسي، وقد تبأينت تأويلاً لهم له.

#### 2 - تنوير الألباب بمعاني الشهاب<sup>(2)</sup>:

قام الديسي بشرح ثمانمائة وتسعين حديثاً من جمع القاضي عبد الله بن محمد بن سلمة بن جعفر (ت 450هـ)، وهو تأليف بعنوان: "معاني الشهاب"، شرحه الديسي في "تنوير الألباب بمعاني الشهاب" شرعاً مختصراً لكنه أطّال في التسهيل والتقرير، يجري من المتن مجرى الحاشية، لا مجرى الشرح وباختصاره واقتصاره على أيسير ضبط وأقرب فتح<sup>(3)</sup>، ويقول أنه شرحه سنة 1325هـ بزاوية الهامل، لكن وقع تبأضه ببعض الزيادات سنة 1327هـ.

(1) مخطوط لدى المدّني بن عبد الرحمن، بالديس.

(2) عمر بن قينة: مرجع سابق، ص 78.

(3) مخطوط بزاوية الهامل.

#### 3\_ شرح الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل<sup>(1)</sup>:

هو شرح لمنظومة في التوحيد بعنوان *الرجزالكافل* لـ: "شعيـب بن عـلـي" الذي كان قاضـيا بـتـلـمـسان ، مؤلفـا من خـمـسـة و خـمـسـين بـيـتا في صـفـحـات لم تـرـقـم ، يـتـلوـهـا شـرـحـ الـدـيـسـيـ الذـي يـقـعـ فـي ثـمـانـ و خـمـسـين صـفـحة .

#### 4\_ الموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد:<sup>(2)</sup>

شرح وضعـه عـلـى منظـومـته "درة عـقدـ الجـيدـ" ، التـي سـبـقـ ذـكـرـهـ ، وـهـوـ فـي شـرـحـهـ هـذـاـ يـتـبعـ طـرـيقـةـ سـائـرـ شـرـوـحـهـ.

#### 5\_ النـصـحـ المـبـذـولـ لـقـراءـ سـلـمـ الـوصـولـ:<sup>(3)</sup>

هـذـهـ الـمـنـظـومـةـ الـفـقـهـيـةـ اـعـتـبـرـهـاـ الـمـؤـلـفـ تـأـلـيـفـاـ مـسـتـقـلاـ فـكـتـبـ عـلـيـهـاـ شـرـحـاـ .

#### 6\_ فـوزـ الغـانـمـ:<sup>(4)</sup>

اسـمـ شـرـحـ كـتـبـهـ الـدـيـسـيـ عـلـىـ منـظـومـةـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ القـاسـمـ تـدـعـىـ "أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ"ـ أوـ "الـأـسـمـائـيـةـ"ـ لـكـنـهـ تـعـرـفـ فـيـ الـمـوـاصـمـ الـدـيـنـيـةـ بـ: "صـلـانـكـ رـبـيـ"ـ ...ـوـهـيـ مـنـ الـمـنـظـومـاتـ الـتـيـ يـرـدـدـهـاـ كـثـيرـ مـنـ طـلـبـةـ الـزاـوـيـةـ وـزـوـارـهـاـ وـرـيـدـيـهـاـ فـيـ الـمـوـاصـمـ الـدـيـنـيـةـ وـاهـتـمـ بـهـاـ الـدـيـسـيـ اـهـتـمـاـ خـاصـاـ،ـ فـشـرـحـهاـ شـرـحـاـ مـطـوـلاـ،ـ بـلـغـتـ صـفـحـاتـ مـائـةـ وـعـشـرـ صـفـحـاتـ وـهـوـ شـرـحـ مـرـكـزـ اـهـتـمـ فـيـهـ بـجـمـيعـ الـجـوـانـبـ فـيـ الـقـصـيـدـةـ،ـ الـدـعـاءـ،ـ وـالـتـوـحـيدـ،ـ وـالـدـيـنـ وـالـلـغـةـ.

#### 7\_ فـتحـ الـعـلـامـ فـيـ شـرـحـ صـلـوـاتـ عـبـدـ السـلـامـ:<sup>(5)</sup>

نصـ دـعـاءـ شـرـحـهـ الـدـيـسـيـ فـيـ ثـمـانـ صـفـحـاتـ،ـ يـقـولـ فـيـ بـداـيـةـ شـرـحـهـ :ـ "ـهـذـهـ تـحـفـةـ الـأـحـبـابـ فـيـ

---

(1) مطبوع بمكتبة مسجد البرواقيـةـ،ـ بدون ذـكـرـ لـلـمـطـبـعـةـ وـلـاـ التـارـيخـ.

(2) عمرـ بنـ قـيـنةـ:ـ مـرـجـعـ سـابـقـ،ـ صـ81ـ.

(3) مخطوطـ لـدـىـ حـفـيـدـيـهـ بـالـدـيـسـ.

(4) مطبوعـ بـالـمـطـبـعـةـ الـتـونـسـيـةـ،ـ 1308ـهـ،ـ كـتـبـ عـلـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـاجـ مـحـمـدـ حـاشـيـةـ تـقـعـ فـيـ مـجـلـدـ وـاحـدـ مـنـ الـزـهـرـ الـبـاسـمـ،ـ تـأـلـيـفـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـاجـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ الـقـسـامـ.

(5) عمرـ بنـ قـيـنةـ:ـ مـرـجـعـ سـابـقـ،ـ صـ82ـ..

شرح صلوات ابن مشيش ، ما رجعت فيها كتابا لأنني كنت مسافرا، وجعلتها في سفري هدية للعلامة السيد المختار و وسميتها بفتح العلام في شرح صلوات عبد السلام بن مشيش "، يبدأ الدعاء بـ:"اللهم صل على من اشقت...الخ" ، وقد كتب هذا الشرح خارج زاوية الهمام ، صحبه العلامة العارف محمد بن الحاج محمد في ضيافة عبد القادر الجيلاني.

## ثانياً: في النحو

1\_ القهوة المرتشفة شرح نظم الجمل المسمى: بالزهرة المقطفة.

2\_ الحديقة المزخرفة ، حاشية المؤلف على شرحه المذكور.

3\_ المشرب الروي على منظومة الشبراوي في النحو.

4\_ تكملة شرح الأجرامية لسعيد بن أبي داود.

5\_ خاتمة على قول ابن مالك.

6\_ خاتمة على قول ابن أجرؤم.

## ثالثاً: في الأدب

1\_ تحفة الإخوان، شرح البديعة، منظومة ضمنها مدح محمد بن أبي القاسم.

2\_ بذل الكرامة لقراء المقام ، في المناظرة بين العلم والجهل .

3\_ الجواهر الغالية في شرح القصيدة الدالية ، في مدح محمد بن أبي القاسم.

4\_ جواهر الفوائد وزواهر الفرائد.

5\_ تفضيل الباذية بالأدلة الواضحة الباذية .

6\_ ديوان شعر وعنوانه: "الحنان المنان" ويشتمل على نحو أربعة ألف بيت في الأغراض المختلفة في المناهج النبوية والضوابط الفقهية والنحوية ومدح شيوخه وغيرهم.

## رابعاً: رسائله:

لقد تتوعد رسائل الديسي ما بين علمية، دينية، وأدبية ، بحسب ما يقتضيه الحال، فالعلمية منها نجد أنها غلت عليها بساطة الأسلوب والوضوح لأن هدفها الإفهام ، أما الدينية فهي في مجملها عبارة عن فتاوى، إجابة عن رسائل المستفتين ، حيث يضمنها البرهان ، والدليل العقلي والنفلي،أما الأدبية منها فكان يهتم فيها بالمبنى مع عدم إهمال المعنى.

ومن بين رسائله ما كان يكتبه لأبي القاسم الحفناوي ، وقد بدت المحبة والتقدير من خلال خطاب الديسي له يقول في إحدى رسائله " عضد العلماء وسعد النباء ، وسيد الفضلاء ، العالمة المحقق.. عوض ولدنا الشيخ سيدى الحفناوى..."<sup>(1)</sup>

معبراً فيها عن صدق أرائه ومشاعره ، وفي أخرى إذ يخاطبه بقوله : " العالمة العارف ، جم العوارف والمعارف ، ابننا الشيخ الحفناوى..."<sup>(2)</sup>

أما الرسالة الأخرى فكانت رداً عن التماس من الحفناوي طلب فيه من الديسي أي يبعث له بتواريخ لوفاة بعض الأعلام ، في المنطقة فيجيئه بما يعرف ، وقبل ذكر الهدف من الرسالة يقول له : " تشرفنا بجوابك المفصح عن صفاء ودك ، المثمر لكمال صحبتك وحسن اعتقادك..."<sup>(3)</sup>

كما أنه بعد انتهاء الحفناوي من كتابه " تعريف الخلق ب الرجال السلف " ، أهدى منه نسخة للديسي ، الذي كتب له رسالة ، أصحابها بقصيدة تقرير لكتاب ، مؤكداً أهميته ، ومن بين ما جاء فيها: " فالعلماء وأعيانهم مفقودة وأثارهم على صفحات الدهر موجودة ... فإن العلم من أفضل الذخائر ، وأشرف ما يتنافس في خدمته أفضل الأول والأآخر ،... ومن ألطاف فنونه وأغراضه وعيونه فن التاريخ الجليل .. من أجل مؤلفاته وأنتفتها السفر المسمى بتعريف الخلف..."<sup>(4)</sup>.

بالإضافة إلى رسائل أخرى يقول الحفناوي : " أما نثره الكثير فمنه رسالة أجابني بها عن

(1) أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص247.

(2) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص210.

(3) أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص251.

(4) المرجع نفسه ، ص251.

مسائل كنت محتاجا إليها ، بل الجواب عنها مطلوب مني لاحتياج الطالب إليها ، العلامة "السيد أرنو". في ترجمة التصوف كتاب "سعود المطالع"<sup>(1)</sup>

وكذلك رسالتان لعبد القادر بن إبراهيم المسعودي، إحداها يتحدث فيها عن عدوله عن تفضيل المدينة إلى تفضيل الباذية التي أبدى حبه لها إذ يقول الديسي: "ولتعلم أيها الصفي والخل الوفي أني كنت حضري المذهبي مدربي المشرب..لكني رجعت عن مذهبـي... فإني أقسم بالبان والشقائق والكتـان لا بأزهار البـستان من ورد وياسمـين<sup>(2)</sup>... ونعلم أن ما انتقـى عنا من الوهم النـصـقـ بـغـيرـها رـغمـ الخـصـمـ".<sup>(3)</sup>

أما رسالته لابن باديس فقد كتبها له قبل وفاته بشهرين وأسبوع فكانت بتاريخ الخامس عشر من شوال 1339هـ ، وقد ضمنها رأيه في جواز الشهادة بواسطة الهاتف، وقد برهـنـ علىـ ماـ ذـهـبـ إـلـيـهـ.

وما جاء فيها: "محقـقـ العـلـومـ المـبـرـزـ فـيـ الـمـنـطـوقـ مـنـهـ وـالـمـفـهـومـ، العـلـامـةـ الشـيـخـ سـيـدـيـ عـبـدـ الـحـمـيدـ، وـوـالـدـكـمـ الـمـبـرـورـ، وـالـإـخـوـةـ الـفـضـلـاءـ... بـارـكـ اللـهـ فـيـكـمـ فـقـدـ أـعـطـيـتـمـ الـمـسـأـلـةـ حـقـهـاـ مـنـ الـنـظـرـ وـالـتـحـقـيقـ، وـوـفـيـتـمـوـهاـ حـقـهـاـ مـنـ الـبـحـثـ وـالـتـدـقـيقـ... وـإـنـ كـانـ لـاـ يـعـزـبـ عـنـ شـرـيفـ عـلـمـكـمـ، أـنـ مـبـنـىـ الـشـهـادـةـ عـلـىـ الـقـطـعـ وـالـعـلـمـ إـنـ أـمـكـنـ، وـإـلاـ فـلـاـ بـداـ مـنـ التـنـزـلـ... وـمـنـ الـمـحـقـقـ أـنـ مـنـ طـرـقـ الـعـلـمـ الـحـوـاسـ الـخـمـسـ..."<sup>(4)</sup> وهناك رسائل أخرى للديسي منها : "رسالة القصد في الفصد" وهي تقع في ثلاثة صفحات، وكذلك رسالة "نصيحة الإخوان وإرشاد الحيران" في التصوف.

وبصفة عامة فإن الديسي في رسائله غالباً ما يكون أسلوبه عفويـاـ بـسيـطـاـ، كما أنه أحياناً أخرى يأتي غامضاً معقداً وهذا بحسب المرسل إليه ومستواه ، وكذلك اعتباراً لطبيعة الموضوع.

---

(1) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص315.

(2) المرجع نفسه ص212.

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: تفضيل الباذية بالأدلة الواضحة الباذية، مخطوط عند المدنـيـ بنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بالـدـيـسـ، الـورـقـةـ 02ـ.

(4) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص315.

ونستنتج مما ذكر سابقاً أنَّ الديسي نشأ يتيماً، وقد بصره في سن مبكرة ، درس في قريته ثم في زاوية بن أبي داود ، كما ارتحل إلى قسطنطينية حيث مكث بها مدة وجيزة ، ثم انتقل إلى زاوية الهامل مدرساً بها ، وقد كانت للديسي شخصية متميزة أقرَّ لها بها علماء عصره ، مما جعله يحتل مكانة علمية خاصة .

وهو ما ترتب عنه غزارة إنتاجه الفكري وتنوعه، حيث كتب في الدين، اللغة والنحو، والأدب.  
وانطلاقاً من هذا ما هي آراءه الكلامية؟

وهذا ما سنجيب عليه من خلال الفصل الثاني.

## **الفصل الثاني: تأويل المسائل الكلامية عند الديسي**

### **ا. آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية**

تمهيد

أولاً: إثبات وجود الله

ثانياً: مسألة الذات والصفات

ثالثاً: مسألة القرآن الكريم.

رابعاً: مسألة حدوث العالم.

### **بـ. آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية**

تمهيد

أولاً: مسألة الأفعال

ثانياً: مسألة النبوة

ثالثاً: الدفاع عن التصوف

## أ. آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية

تمهيد:

لقد كانت مسألة وجود الله والدليل على وحدانيته، وإثبات صفاته ومسألة القرآن و القول بحدوث العالم من أول المسائل التي تعرض لها المفكرون المسلمين بالبحث والتحليل، حيث نتج عن ذلك انقسام المسلمين إلى فرق ومذاهب، كل منها يحاول إعطاء رأيه في هذه المسائل وتدعمه بحجج نقلية وعقلية، كما فعل الأشاعرة وغيرهم، حتى أصبح مذهبهم بارزاً نظراً لتبنيهم موقفاً وسطياً يجمع بين العقل والنقل، يضم شخصيات فكرية كثيرة من بينهم: "ابن عبد الرحمن الديسي" الذي تناول بدوره العديد من المسائل الكلامية التي كثر الجدل حولها، محاولاً التدليل على صحة آرائه والرد على المبتدعة ممن نسبوا إلى العقيدة ماليس فيها كالقدرية، والمشبهة، والمجسمة، والمعطلة، وهي فرق اتخذ منها "الديسي" مواقف مخالفة، وسنحاول في هذا الفصل تبيين آرائه في المسائل الكلامية المتعلقة بالجانب الإلهي وسنركز على بعضها منها: مسألة وجود الله، صفات الذات الإلهية، مسألة القرآن، وحدوث العالم.

مما يدفعنا إلى التساؤل:

كيف برهن الديسي على وجود الله؟ وما هي صفات الذات الإلهية، وهل هي عين الذات؟ وهل القرآن مخلوق أم أنه قديم أزلية؟ وهل القرآن عينه كلام الله؟ وهل العالم محدث أم قديم؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال عرض موقف "محمد بن عبد الرحمن الديسي" من هذه المشكلات ومن خلال الإستدلال بأراء بعض المفكرين من الأشاعرة المتكلمين في هذه المسائل، وكذلك الاعتماد على بعض الحجج النقلية.

## أولاً: إثبات وجود الله

لقد انطلق الديسي في تحليله إثبات وجود الله من خلال إثبات وحدانية الله تعالى فهو يقول<sup>(1)</sup>:

برهاننا على الوجود الأثر \*\*\* محال الأثر ولا مؤثر

وقدرة إرادة علم حياة \*\*\* ووحدانية بهذا ثابتات

ويثبت القدم في التعقل \*\*\* إبطالنا للدور والتسلسل

فهو يؤكد أن دليلنا على وجوب وجود الصانع وهو الله تعالى وجود بالمعاينة، فالوجود يعني الأثر وبيانه أن العاجز والمكره، والجاهل والميت، لا يأتي لواحد منهم وجود أثر ما وهو بديهي التعقل والأثر موجود، فيدل دلالة قطعية، على قدرة واجب الوجود، وإرادته، وحياته، وكذا يدل على وحدانيته. لأنه لو أمكن التعدد، لعلا بعضهم على بعض ولتمانعوا، وذلك موجب لعدم وجود شيء البتة، فإذا تساووا في جميع الصفات، وجود شيء مشاهد، فالتعدد باطل، وإذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية<sup>(2)</sup>.

وحقيقة الدور هي توقف الشيء على ما توقف عليه بلا واسطة أو بواسطة، الأول زيد أوجد عمرا، وعمر أوجد زيدا الثاني ، وزيد أوجد بكرا، وبكر أوجد خالدا، وخالد أوجد زيدا وهو بديهي البطلان من عدة وجوه من جملتها أن يكون كل منها أو منهم أثرا، أو مؤثرا وسابقا لكون اعتباره أثرا، والتسلسل هو امتداد سلسلة الخالقين على دعواهم بأن تقول ما من خالق إلا وقبله خالق، هكذا إلى مالا نهاية في الماضي، ويبطل التسلسل بفرض سلسلة أخرى موازية لفكرة التسلسل<sup>(3)</sup>.

يعتبر الديسي وجود الله تعالى وجودا ذاتيا ، وهو خاص به وحده، وإنما وجود سواه عرضي، يزول بانتهاء أمد المحدد له، بينما وجود الله الحق سبحانه فهو باق إلى ما لانهاية إذ يقول الديسي<sup>(4)</sup>:

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط لدى بلقاسم بن عبد الرحمن، بالديس، الورقة .02.

(2) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسان، الفاتح لمنظومة ابن عبد الرحمن، مطبعة الترقى، دمشق، ط1، 1942، ص310.

(3) المرجع نفسه، ص32.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط سابق، الورقة .01.

يجب لله الوجود الذاتي \*\*\* وعد بالمجاز في الصفات

والقدم البقاء لخير وارث \*\*\* وخلفه لسائر الحوادث

## قيامه بنفسه فهو البري\*\* عن المحل وعن المؤثر

في هذه الأبيات ذكر لصفات الله عز وجل النفسية، وهي واحدة تتمثل في وجود الحق سبحانه

وتعالى، كما تتضمن الصفات السلبية والتي تنفي ما لا يليق على الله وهي في ذات الوقت ثابتة له، فيذكر القدم والبقاء ومخالفته سبحانه الحوادث، وأنه تعالى قائم بنفسه، وبهذا تثبت الوحدانية في الذات والصفات والأفعال اتصالاً وإنفصالاً في كل منها (وهذا موضح في الشكل رقم 01 فيما بعد).

وهذا يعني أنه لولم يقم بنفسه لافتقد إلى المحل وكان محله، لكونه صانعاً الأولى منه، وإذا أصبح وجود الصانع وبطل افتقاره إلى محل أصبح قائماً بنفسه<sup>(1)</sup>، فهو عزوجل المخالف للحوادث والأشياء وهو الذي بأمره تكون الكائنات لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَوْدَ هَيْئَةً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(2)</sup>. كما يؤكد الديسي على أن وجوده تعالى لذاته، وجود غيره لا لذاته، بمعنى أن وجوده تعالى لم ينشأ عن غيره، وجود غيره نشاً عن غيره وهو الله تعالى، ولما كان وجوده عرضياً، ومعيناً بغاية ومحاجاً في مدة بقائه إلى غيره وهو الله تعالى، حكم عليه بالاستغرار بسبب التفكير في آلاء الله تعالى ومصنوعاته بأنه عدم محض ويسمى هذا المقام بـ "وحدة الوجود" لأن ذلك شرك، ويستدل بذلك بقول الصديق رضي الله عنه: "العجز عن الإدراك إدراك والخوض في الذات إشراك"<sup>(3)</sup>.

ولعل قول الأصفهاني خير مؤيد لرأي الديسي: "الوجود الواحد الحق الظاهر بنوره الذاتي والمتجلّي له باعتبار هويته المطلقة إذا اعتبرت التعددات الظاهرة المجلّة التي هي عبارة عن تعدد شؤون المتجلّي".

كما وجدها في موقف أبي منصور البغدادي ما يؤيد رأي الديسي عندما يرى أن الله واحد أحد قادر على فعل ما يشاء دون محاسبة، فوحده سبحانه -لا يسأل عما يفعل، ومن سواه يسألون عما يفعلون، فهو الغني عن خلقه، وما خلق هذا الخلق لاجتثاب النفع، ولا لدفع الضرر. وبهذا الموقف يخالف المجروس الذين زعموا أن الله إنما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشياطين وأعوانهم.

ومن خلال التحليل السابق يتضح أن الديسي قد اثبت وجود الله، وأنه الواحد، القادر العالٰ، المرشد لكل شيء الذي تفرد بالحكم والتدبير، وهذا ما سنوضحه في مسألة الصفات.

(1) أبو منصور البغدادي: أصول الدين، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - (د. ط)، (د. ت)، ص 88.

(2) سورة يس، الآية 82.

(3) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان، الفاتح لمنظومة ابن عبد الرحمن، مطبعة الترقى، دمشق، ط 1، 1942، ص 19.

**الاتصالا (نفي الكل المتصل فيها)** ليست مركبة من جواهر وأعراض

**الاتصالا (نفي الكل المتنفصل فيها)** لا ثانوي معه في الألوهية

الشكل رقم 01

**الوحدةانية**

32

**الصفات**

**الذات**

**الاتصالا (نفي الكل المتصل فيها)**

أن لا يشارك مولانا في وجود أي من الموجودات أحد(هذا ما أضافه الشارح

**الاتصالا (نفي الكل المتنفصل فيها)**

فعلم من الأفعال بل هو جل وعلا الفاعل المختار

## ثانياً: مسألة الذات والصفات

لما كان الله هو الواحد القادر العالم بكل شيء الخالق لجميع الموجودات من العدم، المتصرف فيها كما يشاء، وبما أن الخالق متميز عن عباده فلا بد من صفات تميزه ولما كانت مسألة الذات والصفات من المسائل التي استوقفت العديد من المفكرين على اعتبار أنها من أهم المسائل التي تطرقا إليها بالبحث والتحليل فقد كان الديسي من بين هؤلاء المفكرين الذين تكلموا في هذه المسألة. فهل الصفات هي نفسها عين الذات؟ أم هناك علاقة تربط بينهما؟ وكيف وضح الديسي هذه الصفات؟، وما هي متعلقاتها؟.

### الذات والصفات لغة واصطلاحاً:

المعنى اللغوي للذات: يقال ذات الشيء نفسه وعینه، والذات أعم من الشخص، لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم، والذات ما يقوم بنفسه ويقابله العرض، بمعنى لا يقوم بنفسه<sup>(1)</sup>.

المعنى الإصطلاحي للذات: يطلق على الماهية بمعنى مابه الشيء هو هو، ويراد به حقيقة الشيء، ويقابله الوجود<sup>(2)</sup>. وذات الله ماهيتها، وهي غير صفاتة لأنه لا يتصور أن يكون الله حيا بغير حياة أو قادرا بغير قدرة<sup>(3)</sup>.

أما الصفات فمعناها اللغوي: الصفة المأخوذة من مادة وصف يصف وصفا، وهي عند النحوين بمعنى نعت واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وما يجري مجريها<sup>(4)</sup>.

المعنى الإصطلاحي للصفات: تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف<sup>(5)</sup>، وهو الدال على بعض أحوال الذات ، أو الحالة التي يكون عليها الشيء : كالسود والبياض، والعلم والجهل<sup>(6)</sup>.

والفلاسفة يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال، صفات الذات هي ما لا يجوز أن يوصف الشيء بضدتها ويفرقون أيضاً بين الصفات النفسية والصفات المعنوية ، فالنفسية هي التي لا يحتاج وصف الذات بها إلى تعقل أمر زائد عليها، وهذا ما ذهب إليه ابن عبد الرحمن الديسي كغيره من الأشاعرة، وهدفه إنما هو إثبات ماهية الذات الإلهية وذلك من خلال النظر فيما يجب لله تعالى من صفات، وفيما يستحيل عليه، وما يجوز له. فقد أنساب الديسي وجوب الوجود الذاتي بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة في الصفات أي صفاته تعالى الذاتية في إطار ما يسميه بـ بحث المعاني والمعنى.

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفى ج١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، (ر.ط)، 1994، ص579.

(2) جميل صليبا: المعجم نفسه ص579.

(3) صبري خدمتى: العقيدة والفرق الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكّون، الجزائر، (د.ط)، 1994 م، ص109.

(4) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مكتبة التوري، ط١ ، (د.ت)، ص200.

(5) جميل صليبا: المرجع السابق، ص728.

(6) رفيق العجم: موسوعة المصطلحات العربية والإسلامية، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، ج١، مكتبة لبنان، ص944.

ويوضح ذلك بقوله<sup>(1)</sup>:

## القدرة الإلهية العلم الحياة\*\*\*البصر السمع الكلام الساميات والمعنى لها لوازم\*\*\*فالله مولانا بعلم عالم

يعتبر إذن الديسي من خلال هذا القول أن القدرة والإرادة ، والعلم والحياة، والبصر والسمع والكلام، كلها صفات ذاتية وجوية قديمة قائمة بذاتها تتعلق بالواجبات الجائزات والمستحيلات، وذلك خلافاً للجميّة التي زعمت أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ، ولا حياة ولا سمع ولا بصر وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهار هم نفي ذلك فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا : لا علم الله ولا قدرة له، فقد قالوا أنه ليس بعالم ولا قادر، وجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل لأن الزندقة قد قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير<sup>(2)</sup>.

ولم تقدر المعتزلة أن تتصحّب بذلك فأثبتت بمعناه ، فيقول الجبائي: "لم يزل الله سميعاً بصيراً وامتنع بذلك أن يكون ساماً بمصراً ، ومن ان يكون لم يزل يسمع ، لأن ساماً بمصراً يعود إلى مسموع وبصراً ، فلما لم يجز أن تكون المسموعات والمبصرات لم تزل موجودات لم يجز أن يكون لم يزل ساماً بمصراً ، وسميناً بصيراً ، لم يعود إلى مسموع وبصراً لأنه يقال للنائم ساماً بمصراً"<sup>(3)</sup>.

وبعكس هؤلاء فإن الديسي أن الله قادر بقدرة، ومريد بإرادة وهي بحياة وبصیر وبصر وسمیع بسمع ومتكلماً بكلام ، وهذا هو الحق الذي تشهد له لغة العرب والعقل لأنّه يستحيل عادة وعقلًا مستنداً للعادة وجود مشتق بدون مبدأ الإشتراق ، قادر بلا قدرة ككريم بلا كرم وشجاع بلا شجاعة، وذلك عكس ما ذهبت إليه بعض الفرق الزائفة أن الله قادر بذاته بلا قدرة وعالم بذاته بلا علم ... إلى آخر الصفات ، وذلك فراراً منهم من تعدد القدماء ، فأرادوا تنزيهه فلم يوقفوا فعطلوا الذات عن الصفات<sup>(4)</sup>.

وفي هذا الصدد فالإمام الجويني خير مؤيد لموقف الديسي وهو أحد أشهر أعلام الأشعرية ، فهو أيضاً يفتقد قول المعتزلة بقوله: "أنه من فعل فعلًا وكان عالماً بإنسانه في وقت مخصوص فلا بد أن يكون مؤثراً في وقوعه في ذلك الوقت مع اقتداره عليه وعلمه به"<sup>(5)</sup>.

كذلك تستدل برأي أبي منصور البغدادي في هذه المسألة والذي يرى: "أن الله غير مرید

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط سابق، الورقة 01.

(2) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، حققه وخرج أحديه محمد عيون، مكتبة دار البيان ، دمشق، بيروت ، ط5، 2005، ص113.

(3) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المسلمين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحكمة، دمشق، سوريا ، ط1، 1994، ص99.

(4) محمد بن يوسف لتونسي الكافي: المرجع السابق ، ص22، 23.

(5) الجويني: التأمل في أصول الدين ، تقديم و تحقيق علي سامي النشار و آخرون، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط.د ، 1989 ، ص69.

لنفسه، فإذا لو كان كذلك لكن مریداً لكل مراد، وإن كان الله تعالى يتصف بالإرادة لا يخلو من الإلتصاف بالسمع والبصر ما دام الباري قدیم صفتہ القديمة فلا يخفى عن سمعه وبصره شيء<sup>(1)</sup>.

لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَاتَمُ الْأَكْعَمِينَ وَمَا تَحْفَنِي السَّدُورُ وَاللَّهُ يَقْنَعُ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ تَحْمِلُونَ مِنْ حُدُونَهُ لَا يَقْنَعُونَ بِشَيْءٍ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمد الديسي في إثباته صفات الذات الإلهية على ربط كل صفة ب المتعلقةها وهذا ما يتضح في قوله<sup>(3)</sup>:

قدرة إرادة علقاً\*<sup>\*\*\*</sup> بكل ممکن كفوز وشقا  
وعلمه مع الكلام العالى\*<sup>\*\*\*</sup> بالواجب الجائز والمحال  
والبصر السمع بموجود فقط\*<sup>\*\*\*</sup> وليس للحياة تعليق يعد

من خلال هذه الأبيات يلخص لنا الديسي بایجاز لا يخل بالمعنى متعلقات الصفات المعنوية، وما يلاحظ عليها بداية هو عرضه لها في شكل ثنائيات، قائم تقسيمها على حسب متعلقاتها، التي هي أقسام حكم العقل الثلاث، وهي الواجب الجائز والمحال ، الا الحياة فلا متعلق لها (وهذا موضح في الشكل رقم 02).

إذن فالقدرة تقتضي مقدوراً، والإرادة تقتضي مراداً، والعلم يقتضي معلوماً، والبصر يقتضي مبمراً، والسمع يقتضي مسموعاً، والكلام يقتضي مدلولاً، والحياة لا تقتضي أمراً زائداً على قيامها بالذات<sup>(4)</sup> ، ولكن جهة التعلق مختلفة ولذلك أشار إلى أن القدرة والإرادة تعلقهما بالمكان وهو الجائز ومعناهما واحد وهو ما يقبل التأثير لذاته فهو أثر يدل على المؤثر في حالتيه اللتين يقبلهما التعاقب أعني الوجود والعدل<sup>(5)</sup>.

فالإمكان التعلق به القدرة والإرادة، الفرق بين المتعلقين أن تعلق القدرة تأثير وتعلق الإرادة تخصيص ، وهذا الأخير يعد تأثيراً، ونسبة التأثير لهما مجاز من نسبة الشيء إلى سببه فالمؤثر الحقيقي هو الذات المتصفه بهما.

أما العلم والكلام العالى، فهما متعلقان بالواجب والجائز وكذا المحال، لكن يختلف الأمر بالنسبة للمحال من جهة تعلقهما فتعلق العلم تعلق اكتشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة، فيعلم سبحانه وتعالى ذاته وصفاته ويعلم استحالة المستحيلات ويعلم جواز الجائزات<sup>(6)</sup>. وهذا على خلاف المعتزلة التي اتفقت على أن البارئ سبحانه وتعالى ليس بذى علم محدث يعلم به ولا يجوز أن تبدو له

(1)أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت،(د.ط)،1996،ص223.

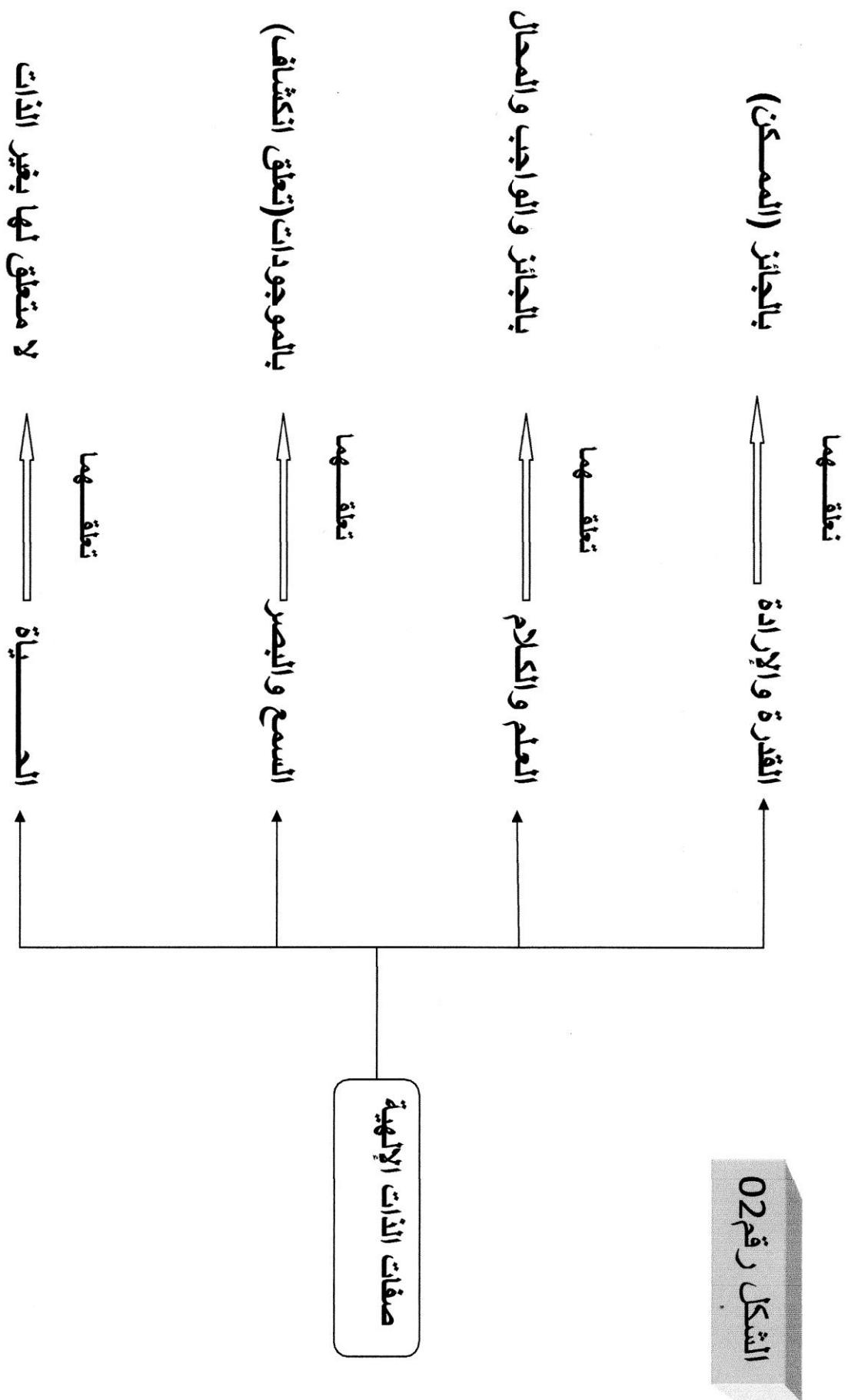
(2)سورة غافر، الآية 19 - 20 .

(3)ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط سابق،الورقة 01.

(4)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص23.

(5)المرجع نفسه،ص24.

(6)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص24.



البداوات<sup>(1)</sup>، وكذلك الجهمية التي قال أحد رؤسائها - وهو أبو الهذيل العلاف - أن علم الله هو الله، فجعل الله عزوجل علماء<sup>(2)</sup>.

أما الديسي فيرى في صفة العليم التي هي من أسمائه تعالى في إطار شرحه لمنظومة أسماء الله الحسنى لمحمد بن أبي القاسم أن العليم عالم بكل معلوم، البالغ في العلم، أو بمعنى العالم وهو من قلم به العلم، أو أن علمه غير مستقاد، ومعلوماته مالها من نفاد<sup>(3)</sup>

والكلام عنده فهو يقتضي مدلولاً، وليس بصوت ولا بحرف، ولا يوصف بالتقدير، ولا بتأخر ، ولا باللحن ولا بالإعراب، ولا بالفصاحة، ولا بالبلاغة، وغير ذلك مما يوصف به كلام الحوادث، فالكلام والعلم مرتبان ببعضهما من حيث أن العلم تعلقه كما سبق ذكره تعلق اكتشاف، بحيث لو كشف عن الغطاء لفهمنا الغطاء لفهمنا وجوب الذات وصفاتها<sup>(4)</sup>.

نستنتج من هذا أن ربط الديسي بين صفتى الكلام والعلم لا يرتبط بمعنائهما فقط، فالعلاقة بينهما تتجسد في أن الكلام دليل تعلق العلم الانكشافي . وهذا بخلاف الجهمية التي فرقت بين العلم والكلام فقالوا: "إن الله عز وجل علم موسى وفرعون و كلم موسى ولم يكلم فرعون" <sup>(5)</sup>.

أما تعلق السمع والبصر فيكون بال موجودات فهو تعلق اكتشاف دون سبق خفاء،

كتعلق العلم والحكمة في تعلق الثلاثة بما ذكر يعلمها الله تعالى<sup>(6)</sup>، ويعتبر الديسي معنى اسمه "سميع"  
أنه انكشف لسمعه كل موجود، أما اسمه "بصير" فيعني أنه انكشف لبصره كل موجود<sup>(7)</sup> أما الجهمية  
فقد نفت أن يكون الله وجه وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر، وعين ، ووافقوا النصارى لأنهم لا  
يُبَثِّنُونَ "الله سماع بصير" إلا على معنى أنه عالم، فقد قالت الجهمية: "نقول أن الله عالم، ولا نقول  
سميع بصير على غير معنى عالم"<sup>(8)</sup>، وكذلك الأمر بالنسبة للمعتزلة ، فقد زعمت أن معنى قوله  
تعالى : **﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**<sup>(9)</sup> وقوله تعالى : **﴿إِنَّمَا مَعْلَمًا أَسْمَاعُ وَأَرْيَ﴾**<sup>(10)</sup> أي عليم أو عالم.

(1) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المرجع السابق، ص105.

(2) أبو الحسن الأشعري : الإبانة عن أصول الديانة، المرجع السابق، ص105.

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: فوز الغانم في شرح قصيدة محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية التونسية، (د.ط)، 37، ص.1308.

(4) محمد بن يوسف الكافي التونسي : المرجع السابق ، ص29

(5) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، المرجع السابق، ص. 115.

(6) محمد بن يوسف الكافي التونسي : المرجع السابق، ص 21.

(7) ابن عبد الرحمن الديسي : فوز الغانم ، المصدر السابق ، ص 28-29

(8) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، المرجع السابق ص104.

(٩) سورة الحج: الآية ٦١

سورة طه: الآية 46 (10)

أما الحياة فليس لها متعلق لما بعدها يعني أن الحياة لا تتعلق لها بغير الذات ، وهي صفة لم يقع حولها كبير خلاف بين الملل، فهي ثابتة بالنقل، لقوله عز من قائل: ﴿وَمِنْهُ الْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُوبُ﴾<sup>(1)</sup> وأيضا قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(2)</sup>.

والعقل المقر بوجود الخالق يعترف بأنه قادر عالم حي، فالغزالى يقول في هذا : "ندعى أن الله تعالى حي وهو معلوم بالضرورة، ولم يذكره أحد مما اعترف بكونه تعالى عالماً قادراً فإن كون العالم والقادر على جميع المقدرات كيف لا يكون حياً، وهذا واضح النظر في صفة الحياة لا يطول"<sup>(3)</sup>.

وهكذا نخلص للقول أن صفات الله عز وجل الثابتة له سبعة أزلية قائمة بذاته وهي كما ذكرت سابقاً: "العلم، القدرة، الحياة، السمع، البصر، الإرادة، الكلام"، وفي القرآن الكريم أدلة أثبتت هذه الصفات للله عز وجل وهو ما يدفعنا للتساؤل هل القرآن الكريم باعتباره كلام الله هو عينه صفة الكلام عند الديسي أم لا؟ وما هو موقف الديسي من ذلك؟.

### ثالثاً: مسألة القرآن

وفيما يتعلق بمسألة القرآن، فقد كان الديسي موقف صريح منها، إذ اعتبر كلام الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، مركباً من أصوات وحروف، ويوصف بالفصاحة والبلاغة، وهو اللفظ المتعبد بتلاوته المتحدي بأقصر سورة منه، الذي لا يمسه الباطل من بين بيده ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ويسمى بالقرآن الكريم أيضاً<sup>(4)</sup>.

ولم يكن المسلمين الأوائل يزيدون عن قولهم : "القرآن كلام الله" فلا يقولون مخلوق أو غير مخلوق، شأنه شأن سائر الصفات الأخرى الواجبة له تعالى كالسمع والبصر، والقدرة، والحياة، فإنهم يقولون عنها مخلوقة وغير مخلوقة، فكذلك القرآن، إلى أن ظهرت المعتزلة ببدعة خلق القرآن<sup>(5)</sup>، ومن ذلك الوقت صار أهل السنة يطلقون عبارة "القرآن كلام الله غير مخلوق" للرد على الجهمية والمعزلة. وهذا ما يقره الديسي بقوله<sup>(6)</sup>:

### وما القرآن مخلوقاً تَعَالَى \*\*كلامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَخْلُوقِ

أراد الديسي بهذا أن القرآن كلام الحق سبحانه وتعالى، وأنه مميز متعل عن كل كلام، وبالتالي فهو غير مخلوق. إذن فالقرآن ليس بمحدث ولا حديث ولا مخلوق، وأنه متلو بأسنتنا

(1) سورة طه: الآية 111.

(2) سورة غافر: الآية 65.

(3) أبو حامد الغزالى: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص65.

(4) محمد بن يوسف الكافي التونسي : المرجع السابق ،:ص27

(5) الصادق عبد الرحمن الغرياني: العقيدة الإسلامية، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص96.

(6) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتيين، طبعة حجرية ، ص109.

ومكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، غير حال فيها، وقد أجمع المتصوفة على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض<sup>(1)</sup>.

كما يرى الديسي أنه لا يمكن قياس خلق القرآن على خلق البشر<sup>(2)</sup>، بمعنى لا يجب أن نقول بخلق القرآن بناءً على خلق البشر، فهذا قياس باطل، ذلك أن الشيء المخلوق يكون دائمًا إما بدنًا أو شخصًا، والجسم والشخص يجوز عليهما الأكل والشرب... وهذا ما لا يجوز على القرآن، وإلا لجاز عليه الموت الجائز علىبني الإنسان<sup>(3)</sup>، وفي هذا يقول تعالى: **إِنَّمَا نَعْنَوْنَا الْحَمْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمَا حَاطَّوْنَاهُ**<sup>(4)</sup>.

وهكذا يفرق الديسي كغيره من الأشاعرة، بين كلام الله الذي هو صفة ذاتية قديمة أزلية وجودية قائمة بذاتها متعلقة بالواجب والجائز والمحال، وبين القرآن الذي هو "كلام الله غير مخلوق" وبهذا يأتي موقفه وسطاً بين القائلين بالقدم، والقائلين بالحدث في هذه المسألة.

#### رابعاً: مسألة حدوث العالم

لقد وقف الديسي في هذه المسألة موقفاً واضحاً، يتجلّى في قوله بأن العالم حادث ،بمعنى أنه مخلوق ومصنوع وبالتالي محدث، فكل حادث لابد له من محدث عكس ما يقول البعض أن العالم حادث بالذات قديم بالزمان، فهو يرى أنه لا يوجد له شيء له وصفات متناقضان أي قديم لا قديم، لأن الزمان من جملة الحوادث ويلزم من ثبت له القدم أن يكون قديماً بكل اعتبار، ومن ثبت له الحدوث يلزم أن يكون حادثاً بكل اعتبار أيضاً، والتفرقة ناتجة عن ضلال وسفه<sup>(5)</sup>، وإذا كان الكون كله فعلاً له وخلفاً له تعالى ، زم أن يكون حادثاً بالذات والزمان، لا أنه حادث بالذات، قديم بالزمان<sup>(6)</sup>، فالعالم بجميع أجزائه محدث إذ هو في القسمة الأولى ينقسم إلى قسمين ،أعيان وأعراض ، ونعني بالأعيان ماله قيام بذاته ، وهو إما مركب وهو الجسم، وإما غير مركب، وهو الجزء الذي لا يتجزأ وهو الجوهر في عرف أهل الكلام، ونعني بالأعراض مالا قيام له بذاته ، وتحدث في الجواهر والأجسام ، كالألوان والألوان،والطعام والروائح، ودليل ثبوت الأعراض أن الجوهر قد يكون ساكناً ثم يتحرك وهكذا على القلب ، وإذا كانت الأعراض كلها محدثة يستحيل خلو الجوهر عنها، إذ وجود جوهرين غير متفرقين ولا مجتمعين ، وتوهير جسم في مكان واحد في حالة البقاء، غير متحرك ولا ساكن محال<sup>(2)</sup>،وقول الشهريستاني في كتابه "نهاية الإقدام في علم الكلام" ، خير مؤيد

(1) أبو بكر بن إسحاق الكلابي: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) ، 2001، ص41.

(2) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتنين، طبعة حجرية ،ص109.

(3) جلال موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط.د) ، 1982، ص250.

(4) سورة الحجر: الآية 09.

(5) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان ، المرجع السابق ،ص34.

(6) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان ، المرجع السابق ،ص34.

(7) أبو المعين النسفي: في أصول الدين ، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الحي قabil، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1987م ،ص4، 5.

لرأي الديسي، حيث يقول: "فريما سلك أبو الحسن في إثباته حدوث الإنسان وتكونه من نطفة أمشاج ونقلبه في أطوار الخلة، وأكوار الفطرة، ولسنا نشك في أنه ما غير ذاته ولا بدل صفاتته، ولا الألوان والطبيعة، فيتعين عليه احتياجه لصانع قديم"<sup>(1)</sup>.

ولما ثبت أن الصانع قديم سبحانه والعالم حديث استحال تشبيهه بالعالم ودخل تحت هذه الدلالة جميع أجزاء العالم من السماوات والأفلاك الدوارة، النجوم السيارة وغيرها، والأرضين وما فيها من البحار والجبال والنبات والجماد... وغير ذلك<sup>(2)</sup>. وبهذا نستنتج أن مخالفة الله للحوادث هي إحدى الصفات السلبية التي نفت أمرا لا يليق بالله وليس منافية عن الله، بل هي ثابتة له تعالى، والمقصود بها نفي الجرمية والعرضية عنه سبحانه، فيجب أن يكون مخالفًا في ذاته وصفاته لكل ما سواه من الحوادث إلا كان مثلاً وهذا محال.

من خلال ما نقدم يتبين لنا أن مواقف الديسي كانت واضحة في تناوله المسائل الكلامية الإلهية، حيث أثبت وجود الله تعالى وأنه إله واحد فرد صمد، كما أثبت صفات المعاني وهي سبعة كما ذكر القدرة والإرادة والعلم والحياة، البصر والسمع والكلام، فكلها صفات أزلية قائمة بذاته تعالى فلا يقال: "هي هو، ولا هي غيره، ولا: لاهو، ولا: لا غيره"، وأن لهذه الصفات متعلقات وهي الواجب والجائز والمستحيل. وأن القرآن الكريم هو كلام الله غير مخلوق، وهو يختلف عن صفة الكلام باعتبارها صفة ذاتية له سبحانه،

أما العالم فعنده أنه حادث بالذات والزمان بجميع أجزائه مثبتاً من خلال هذه المسألة: وحدانية الله سبحانه وتعالى، وأنه عز وجل مخالف لما أوجد من الحوادث.

\*هذه أهم آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية، فما هي يا ترى آراؤه في المسائل الإنسانية؟

---

(1) الشهري: نهاية الإقدام في علم الكلام، تحرير وتوضيح ألفريد جيوم، مكتبة المثنى، العراق، (د.ط)، د.ت، ص214.

(2) أبو المعين النسفي: المرجع السابق، ص5.

## آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية

تمهيد:

لقد اهتم الديسي في مباحثه الكلامية بالجانب الإنساني إذ تطرق فيها بشيء من التحليل والبحث إلى مسائل عديدة وقد اخترنا من بينها مسألة الأفعال، ومسألة النبوة، ثم مسألة الدفاع عن التصوف.

وقد قصدنا هذا الترتيب لأن حديثاً عن الأفعال مرتبط بالنبوة إنطلاقاً من العدل الإلهي، فالله عز وجل لا يعاقب ولا يثيب عباده إلا في إطار ما حدد لهم من أحكام، وأردفناه بالحديث حول دفاع الديسي عن التصوف لارتباطه بالنبوة من جهة، ولأنه يخدم العقيدة خاصة والدين عامة.

والتساؤل الذي يمكن إثارته هنا:

هل الإنسان مخير في أفعاله الصادرة عنه أم مجبر؟ وما موقف الديسي من النبوة؟ وكيف كان دفاعه عن التصوف؟.

## أولاً: مسألة الأفعال

إهتم الديسي بمسألة خلق الأفعال باعتبارها من أكبر المشكلات التي دارت حولها خلافات المتكلمين، وقد سار في معالجته لهذه المشكلة على نهج مذهب الأشاعرة، فتابعهم في أن الله سبحانه وتعالى خالق كل الأشياء ومنها أفعال العباد معارضًا وجهة نظر المعتزلة التي رأت أن الإنسان خالق لأفعاله، فكيف نظر الديسي لهذه المسألة؟ وهل الله هو خالق الأفعال أم أن الإنسان هو خالقها؟

وللإجابة على هذا التساؤل، ننطلق من قول الديسي<sup>(1)</sup>:

**والجائز الفعل على الإسجال\*\*فاقطع به نيات الإعتزال**

**وأقصم به ظهور أهل الفلسفة\*\*الخابطين في ضلال وسفه**

**وتحليل ضدها عليه\*\*سبحان من مصيرنا إليه**

من خلال الأبيات يجمل الديسي الجائز والمستحيل من الأفعال ويبين بأنها جائزة على السجال أي على الإطلاق، والفعل هو ما يصدر عن الفاعل فيشتمل أفعال الله تعالى الخاصة به كالخلق والرزق، وأفعال العباد التي لهم فيها اختيار سواء كانت توصف بالظلم والقبح والشر والكفر، أو بالعدل والاحسان والخير والإيمان، فنسبة الأفعال إلى العباد صحيحة لغة وشرعًا، من حيث الكسب لا الإيجاد الحقيقي<sup>(2)</sup>.

بمعنى أن أفعال الإنسان خلقها الله وما الإنسان إلا مكتسبا لها فهو ليس مخترعا لأفعاله، وإنما الفاعل الحقيق هو الله.

وخلال الديسي قول المعتزلة أن أفعال العباد الاختيارية مخلوقة بقدرة، أوجدها الله فيهم أن ما يقدر عليه العبد بقدرته الحادثة يكون مقدوراً الله من قبله، ويذهب الجويني في هذا أن "الأفعال المحكمة دالة على مخترعها، وتصدر عن العبد أفعال في غفلته وذهوله وهي على الإتصاف والإنتظام ، وصفة الإتقان والأحكام ، والعبد غير عالم بما يصدر منه، فلا يجب أن يكون الصادر

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط لدى بقاسم بن عبد الرحمن، بالديس، الورقة 01.

(2) محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص 25.

منه إلا على علم مخترعه<sup>(1)</sup>.

وهذا يعني الله مرید لما خلق قاصلد إيجاد ما أوجده، فهو قادر على ما وقع من الحوادث وما لم يقع بعد" وقد احتجت المعتزلة أنه يستحيل أن يكون مقدوراً بين قدرتين، فأما أن يكون الفعل مقدوراً لله والعبد، فإن كان مقدوراً لله لم تؤثر قدرة العبد إلى جانب قدرة الله ومن ثم فلا أن تنسى إلى العبد"<sup>(2)</sup>، غير أن الشهرياني في هذه المسألة يرى أن الكسب ليس مخلوقاً بين خالقين بل مقدوراً بين قادرين من جهتين مختلفتين، أو مقدوراً بين متمايزين، لا يضاف إلى أحدهما ما يضاف إلى الثاني وهذا يعني أن "الله يريد الفعل خلقاً والعبد يريد كسباً فجهتها الإرادتين منفكتان، ولذلك جاز اجتماعهما على مراد واحد في وقت واحد من غير تعارض بينهما"<sup>(3)</sup>.

فالحادث في حال حدوثه، مقدور بالقدرة التي هي مقدور الله وهي قديمة، والقدرة الحادثة التي هي مقدور العبد، هذا يعني أن الفعل تتعلق به القدرة القديمة خلقاً، والقدرة الحادثة كسباً، فالقدرتان لا تتشابهان حتى يكون مقدور لهما<sup>(4)</sup>.

وبذلك خالف الديسي قول المعتزلة أن أكثر ما يقع في الكون ليس من فعل الله، وأن أكثر الأفعال نفع بغير إرادته و اختياره، وضرب بينهم وبين قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءُ اللَّهُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَوْهُ﴾<sup>(5)</sup>. كما أنه إذا كانت المعتزلة قد نفت القدرة لتفادي عن الله الظلم والقبح وتثبت الإنسان القدرة والإمكانية لإنقاذ العدل الإلهي<sup>(6)</sup>.

(1)الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، تقديم وتعليق محمد يوسف موسى بن عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، (د.ط)، 1952، ص190.

(2)أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط، 5، 1985، ص160.

(3)محمد غربة: أبو الحسن الأشعري، منشورات المكتبة العسكرية، صيدا بيروت، (ط.د)، 1993، ص112.

(4)جلال موسى : المرجع السابق ،ص396.

(5)سورة الأنعام: الآية 112.

(6)عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، لجذ الثانوي (د. ط)، 2000، ص637.

حيث احتجت في ذلك بقوله عز وجل: ﴿وَمَا رِبَك بِظُلْمٍ لِّلْعَبْدِ﴾<sup>(1)</sup> وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ  
 ظُلْمًا لِّلْعَبْدِ﴾<sup>(2)</sup>، قوله عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يُظْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>  
 وغير ذلك من الآيات، فإن الديسي يعتبر ذلك تصوراً فاسداً تبعه تصديق يؤدي إلى الكفر، لولا قولهم  
 بقدرة أوجدها الله فيهم، حيث جعلوا الله دخلاً في فعل العباد، من حيث إنها متوقفة في أفعال  
 العباد على إيجاد الله تعالى على القدرة، هو جهلهم بحقيقة الظلم وهي التصرف في ملك الغير، والكون  
 كله ملك الله تعالى<sup>(4)</sup> لقوله سبحانه: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(5)</sup>،

أما قولهم إرادة الشر والنهي عنه يعد سفهًا، وهو جهلهم بحقيقة السفة، وهو وضع الشيء في  
 غير محل الصالح له، ولا ينشأ هذا عن عليم خبير بالأشياء وموضعها والله سبحانه عالم خبير<sup>(6)</sup>  
 قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(7)</sup> وأرشدنا سبحانه إلى ما يحتسب  
 الخوض فيه إذا اشتبه علينا الأمر في مثل هذا بقوله: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ﴾.<sup>(8)</sup>

إذن فالديسي من خلال التحليل السابق يرى أن أفعال العباد إذا كانت موافقة للشرع استحقت  
 الثواب ، وأما إذا كانت مخالفة لأوامر الله استحقت العذاب لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ  
 بِهِ وَيَغْفِرُ مَدْوِنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.<sup>(9)</sup>

(1) سورة فصلت: الآية 46.

(2) سورة غافر: الآية 31.

(3) سورة يومن: الآية 44.

(4) محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص 26.

(5) سورة الفرقان الآية 02.

(6) محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص 27.

(7) سورة الحجرات: الآية 13.

(8) سورة الأنبياء: الآية 23.

(9) سورة البقرة الآية 116.

وهكذا يكون الإنسان مكتسبا للأفعال المخلوقة من الله مختار للحسن منها أو القبيح ، بالقدرة المحدثة فيه لحظة اختيار الفعل مسؤولا بالتالي على أفعاله معاقب عليه أو مثاب من الله فهو الخالق لجميع الموجودات من العدم المتصرف فيها كما يشاء ، ولعل من هذه الطرق إرسال الرسل والأنبياء إلى المكلفين من هذا ما موقف الديسي من النبوة؟ وما هو الواجب في حق الرسل؟ وهذا ما سنراه من خلال البحث في مسألة النبوة.

### ثانياً : مسألة النبوة:

في إطار الدفاع عن العقيدة والوقوف ضد كل من يريد أن ينسب إلى الدين ما ليس منه، تناول الديسي مسألة النبوة وما يجب في حق الرسل عليهم السلام ، وما يستحيل ، وما يجوز إذا يؤكد على صحة النبوة ، منطلاقا في تحليله من قوله: <sup>(1)</sup>

**وواجب للرسل الكرام \*\*\* الصدق والتبلیغ للأحكام**

**وهكذا الأمانة المعززة \*\*\* برهاناً تأييدهم بالمعجزة**

**والمستحيل ضد فأدر الفائدة \*\*\* وجتازت الأعراض بالمشاهدة**

**وقوعها لحكمة التسلی \*\*\* وللتأسی لأولى التحلی**

كما يقول في " درة عقد الجيد": <sup>(2)</sup>

**ويستحيل ضد هذه الصفات \*\*\* وجائز في حقهم ما يأتي**

**كالبیع والشراء والنکاح\*\*\* وهي في حقنا من المباح**

فهو يبين إذن أن ما يجب في حق الرسل، الأمانة كالصدق والتبلیغ في الوجوب للرسل.

والصدق والتبلیغ حقيقتها ظاهرة، وحقيقة الأمانة هي حفظ الله تعالى ظواهرهم، وبواطنهم، من ارتكاب منهي عنه نهي تحريم أو كراهة ، وإذا فعلوا ما هو مكره في حق غيرهم يكون في حقهم

---

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط لدى حفيده بلقاسم بن أبي داود، بالديس، الورقة 01.

(2) ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، مخطوط، لدى حفيده بلقاسم بن أبي داود، بالديس.

مطلوباً للتشريع وبيان الجواز ، أي عدم التحريم.

ففي الحقيقة الأمانة تتضمن الصدق والتبلیغ ولكنهم يريدون التنصيص على أعيان الواجبات ، ولا يكتفون بدلالة التضمن وبقي واجب رابع وهو الفطنة الزائدة ، حيث لا يخفى عليهم تمويهه ولا سفسطة ، بحيث يدحضون حجج المعرضين .. إلى غير ذلك مما لا يخفى على غير الفطن.<sup>(1)</sup>

وبرهاناً برهان يحتمل رجوعها للثلاثة ، يحتمل رجوعها للأمانة لا غير ، وهي متضمنة لما قبلها وتأييدهم بالمعجزة متعلق ، والمعجزة مأخوذة من العجز ، لعجز من أراد معارضتها عن مقاومتها أي عن الإتيان بمثلها وأعظم معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن العظيم تحدى به وطلب معارضته من فصحاء العرب<sup>(2)</sup>، وأنزل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مُّثْلِهِ﴾ .<sup>(3)</sup> فما استطاعوا أن يأتوا بأقصر سورة ورجع من لم يوافقه الله منهم إلى لغو الكلام كقولهم ، أساطير الأولين أو به جنة أو سحر .. إلى غير ذلك. والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة على يد مدعى الرسالة ، وهي من فعل الله يؤيد بها رسالته ، والأمر الخارق للعادة إذا ظهر على يد من سيدعى الرسالة كتظاهر الملائكة والغمامة على رسول الله عليه الصلاة والسلام". وما ثبت له من العجائب المخالفة لجري الطبائع والبدائع المخالفة للمعهود" من العادة منها ما هو خارج ذاته كانشقاق القمر واجتذاب الشجر ، وتسلیم المجز عليه ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وحنين الخشب ، وشکایة الناقة ، وشهادة الشاة المصليمة، وشرب الكثير من البشر القليل من الماء ، وغير ذلك مما لا يحسى ، ومنها ما هو في ذاته كالنور الذي كان ينتقل من ظهر إلى بطن ومن بطن إلى ظهر إلى أن خرج وما كان من الخاتم بين كتفه<sup>(4)</sup> وغير ذلك من المعجزات .

إذا الأمر الخارق يسمى إرهاضاً أي تأسيساً وتقوية لدعواه الرسالة في المستقبل، وإن ظهر على يد رجل أو امرأة ظاهري الصلاح يسمى كرامة وهي ثابتة خلافاً لمن أباهما ، وإن ظهر على

(1) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان، المرجع السابق، ص 28.

(2) المرجع نفسه، ص 37.

(3) سورة البقرة الآية 23.

(4) أبو المعين النسفي: المرجع السابق، ص 47.

يد مستور الحال تخلصا له ما شده ، وقع فيها يسمى معونة أعنانه الله بها ، وإن ظهر على يد فاسق أو كافر يسمى استدراجا ومكرا من الله به.<sup>(1)</sup>

وإن الرسل . عليهم السلام . لو لم يكونوا صادقين مبلغين ما أمروا بتلبيغه أمناء على ما أرسلوا به ، لما أيدوا بالمعجزة المنزلة لقوله تعالى: «**قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرْ شَهَادَةُ اللَّهِ شَهِيدٌ بِنِيمِكُمْ**»<sup>(2)</sup> و تقرير الدليل هكذا ولكن عدم تأييدهم بالمعجزة باطل ، لوقوعها بالمشاهدة لمن

عاصرهم ، فأبوا المعين النفسي في كتابه "أصول الدين" ، يقول : "فالذى ثبت بالتواتر موجب العلم قطعا ويفينا أنه ظهر على أيديهم المعجزات الناقضات للعادات ، كقلب العصا حية واليد بيضاء ، وانغلاق البحر ، وإبراء عيسى الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى وإخراج الناقة من الحجر وتسخير الجن والشياطين والطيور ... وغيرهم لذلك ثبتت نبوتهم بما اقترن بمقدورهم من دعائم هذه الآيات الخارجة عن طوق البشر".<sup>(3)</sup> وإذا بطل عدم تأييدهم بالمعجزة بطل ما أدى إليه ، وهو كونهم غير صادقين ولا مبلغين ولا أمناء ، وإذا بطل هذا ثبت ضده وهو كونهم . عليهم الصلاة والسلام – صادقين مبلغين "أمناء" وهو المدعى لنا.

ودليل جواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العالية حصولها ووقوعها ، وتلبسهم بالمشاهدة لمن عاصرهم ونقلت إلينا بالتواتر وذلك كالأكل والشرب والتزوج ، ودخول الأسواق ، للبيع والشراء وغير ذلك مما لا يقدر في الرسالة ، وأما ما يقدر فيها فلا يجوز عليهم كأن يكونوا من قبيلة خسيسة أو عائلة وضعيفة ، بل يجب أن يكونوا من أشرف القبائل و أكمل العائلات حتى لا يتطرق للطعن فيهم وفي نسبهم.

وبذلك فإن الديسي يثبت النبوة ، وعليه يجب الإيمان بالأئباء إجمالا فيمن لم تعلم أسماؤهم ، وتفصيلا فيمن علمت أسماؤهم وهم خمسة وعشرون بدأية بسيدنا أدم عليه السلام واختتمنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فالديسي قد أكد على صحة النبوة لأن إنكارها يدخل في التعطيل

---

(1) محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السبق، ص38.

(2) سورة الأنعام: الآية 19.

(3) أبو المعين النفسي: المرجع السابق، ص 47.

وإنكار الريوية ، وقد ربط وبينها و بين التصوف باعتبار أن المتصوفة أو الأولياء هم أقرب الناس إلى الأنبياء لما يتميزون به من كمالات وفضائل ، فما هو التصوف عند الديسي ؟ وكيف دافع عنه؟

### ثالثاً: الدفاع عن التصوف

لقد كان دفاع الديسي عن التصوف انطلاقاً من سؤال لسائل مغربي الأصل جزائري المسكن ، يسمى: "محمد بن عبد الله" طالباً منه رأيه في موقف معاد لأصحاب الزوايا مستنكراً للتصوف.

يرى الديسي بأن الأرض وقلوبهم منحى قلوب الأنبياء ، ويرى أن علاقة التصوف بالنبوة وثيقة ، دليلاً أنها رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول والنبي على الإطلاق فغيره من النبيين والمرسلين هم نواب عنه، وأنه عليه الصلاة والسلام الفرد الأكمل وأنه الإنسان وهو القادر على التكميل.

إذ يقول الديسي في منظومة أسمائه- صلى الله عليه وسلم - :<sup>(1)</sup>

وفي كتاب طه أي يارجل \*\*\* لأنك السفرد الجليل الأكمل  
يس أو ياسيد أو يا إنسان \*\*\* لأنت في عين الوجود الإنسان  
ويا رسول يانبي حقيقة \*\*\* وغيرك النواب للخلية  
يا كامل من شأنه التكميل \*\*\* ففي الوجود إنك الإكيليل

وبهذا يكون صلى الله عليه وسلم قد جمع فيه ما تفرق في غيره من الكلمات والفضائل ، فالكافرون من الأنبياء والأولياء مستمدون منه -عليه الصلاة والسلام- فكمالهم مستعار من كماله- صلى الله عليه وسلم-<sup>(2)</sup> كما يرى الديسي بأن القادحين في التصوف وأهله ، هم قوم حرموا التوفيق، ومنعوا التحقيق ، والذي هو ثمرة التصديق.

والناشئة العصرية المشغلين في الطعن في المشايخ والقبح في زواياهم وفي أبنائهم وسائر المنتسبين إليهم ، قد جرهم سوء اختيارهم إلى القبح في سند الطريق الموصل إلى سيدنا علي رضي الله عنه-<sup>(3)</sup> . والديسي لا يرفض الانتقاد في ذاته ، ولكن يرفض المبالغة فيه إذ يقول: "وقد

---

(1) محمد بن الحاج محمد: الزهر باسم ص 83.

(2) ابن عبد الرحمن الديسي: فوز الغانم ص 17.

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط سابق، الورقة 3.

بالغ أولئك المنتقدون في القلسف والتحذق حتى كاد أن يكون شيطنة تخرجهم من الدين<sup>(1)</sup> ويدلل

على هذا بقوله: "لأن إنكار الخصوصية والتخصيص ربما أدى بمن يفتح بابه على نفسه إلى إنكار الولاية، ومنها يتدرج إلى إنكار النبوة، ومنها يدخل في التعطيل ، وإنكار الريوبوية وأنه تعالى فاعل بالاختيار وأنه تعالى يخلق ما يشاء"<sup>(2)</sup>

معنى هذا أن إنكار وجود أناس يختصهم الله بالولاية، وبالمكانة المتميزة فيكون بهذا أقرب الناس إلى الأنبياء والمرسلين، ويؤدي حتما إلى إنكار النبوة لارتباطهما الوثيق وتعلقهما بالريوبوية، وإذا كان الولي صادقا ، وليسنبي، فإنه لا يدعى النبوة ولا ماهو كذب وباطل، وإنما يدعوه إلى ما هو حق وصدق فإن أظهر الله عليه كرامة، لم يقدح ذلك في نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويدعوه إلى ما يدعوه إليه النبي فظهور الكرامة له تأثير للنبي، وإظهار لدعوته، وإلزام لحجتهم وتصديق فيما يدعوه ويدعوه من النبوة وإثبات توحيد الله.<sup>(3)</sup>

معنى هذا أن دور المتصوف من دور النبي الذي يدعو إلى التوحيد لله سبحانه، فالمتصوف داع إلى الله عز وجل وتنطلب هذه الدعوة دلائل وإثباتات فهي عند الأنبياء معجزات، والأولياء كرامات لا يعلمون مجاريها عليهم باعتبارهم غير معصومين. لم تتفق الصوفية معهم بالنسبة إلى العقائد الإيمانية عند حد العلم بها ، بل تجاوزت أنظارهم إلى اشتراط الاتصال بها فالعلم بعقائد التوحيد وحده لا يكفي أن يكون مؤهلا لاكتساب صفات الموحد الحق ، فإذا تخلق الإنسان بأخلاق الله وصل إلى المرتبة العالية من الإيمان التي تأتي في المرتبة الثانية من العصمة.<sup>(4)</sup> معنى هذا أن المعرفة بالعقائد أو الدعوة إليها لا يكفي ما لم يصحب هذا العلم عمل وهذا ما يجعل المتصوفة متميزين ، ويصنفون بعد الأنبياء رتبة ، وما يخدم هذا الجانب هو موضوع التصوف ذاته يقول: "ويكفي التصوف شرفاً أن موضوعه إصلاح القلب ، وسائل الجوارح وتطهيره من الرذائل والخائث

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) بن عبد الرحمن الديسي: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) أبو بكر بن إسحاق الكلبازى: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 41.

(4) أحمد توفيق عياد: التصوف الإسلامي، تاريخه ومدارسه، وطبعاته وأثره، المكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، (د.ط) 1970

من الكبر والحسد، والعجب والرباء...".<sup>(1)</sup> وفي الحديث الصحيح: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسست فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".<sup>(2)</sup> ولا يكفي الإصلاح للعقائد والتصحيح لها وحده إذا لم يتبع سنة الإقتداء حيث يقول الديسي: "وحاصل علم التصوف التخلق بأخلاقه - صلى الله عليه وسلم - ومتابعته في الأقوال والأفعال".<sup>(3)</sup> وفي هذا يقول الجنيد لما سئل عن التصوف: "تصفية القلب عن موافقة البرية، ومقارقة الأخلاق الطبيعية وإخمام الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومغازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة، وإتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الشريعة".<sup>(4)</sup>

يعلق الديسي على أقوال المعارض قوله فيما يلي نماذج من هذه الردود والتعليقات :<sup>(5)</sup>  
- يقول المعارض: وما يدعوه بعض المتصوفة المنتسبين إلى التصوف...

- يرد الديسي : تهويين لأمر التصوف وأنه مجرد دعوى، مع العلم أن علم التصوف وفضله أشهر من الشمس في رابعة النهار لأنها ثمرة جميع العلوم، ومن لاحظ فيه الإعتداد بعلمه لأن مرجعه إلى تصفية الأخلاق وتطهير النفس من الرعوبات، وكفاه شرفاً أن الصوفية هم العارفون بالله.

- تعبير المعارض: ... بالمنتسبين...

- الرد: بزيادة الناء المؤذنة بالتعمل والتکفل، نبية غير حقيقة.

وقوله: ... يدعوه...

- الرد: يشعر بأنها دعوى قد تتحقق وقد لا تتحقق.

- الديسي: نعم هي دعوى بمحقق معلوم فهي مسمومة مقبولة شرعا، بينتها وبينها الكتاب والسنة .

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط سابق، الورقة 8.

(2) رواه البخاري.

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط سابق، الورقة 8.

(4) الكلبازى : مرجع سابق ص 19، ص 20

(5) الحوار مأخوذ من إفحام الطاعن برد المطاعن.

ويستدل الديسي هنا بقول سيد الطائفه الجنيد: " طريقنا هذا طريق مشيد على الكتاب والسنة".

-المعترض:...فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- خص بعلم التصوف عليا...

-الديسي: التخصيص غير عزيز، هو كثير يعرفه من تتبع الأحاديث، فقد خصص -صلى الله عليه وسلم- أكابر الصحابة بأسرار لم يفتشها لغيرهم كالخلفاء الأربعه ، وحنيفه بن اليمان، وابن مسعود، وأنس بن مالك، والستة الزهراء، وغيرهم ...لأن الله لم يسو بين خلقه في الفضل والعلم والمعرفة، وأفضل الخلق على الإطلاق سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وليس كل الخلق أهل للأسرار الريانية.

-المعترض: ... فهو لو كان فيه مصلحة لبلغه-صلى الله عليه وسلم-الخاص والعام...

-الرد: وقد ترتب عليه الخير الكثير ، ودليل ذلك ما أجراه الله تعالى على أيدي مشايخه من الارشاد والهداية والنصح، والتعليم وتوبة الخلق ...ثم إن هذا المعترض ناقض نفسه بنفسه بما أفسد به قياسه، فإنه قال أولاً خص علينا ، وقال ثانياً لبلغه الخاص والعام كسائر الأحكام الشرعية ، حيث ثبت أنه خاص فقد بلغه-صلى الله عليه وسلم- لخاص ، فأين الكتمان؟!

-ومعاذ الله أن يقول مؤمن أو يعتقد أنه-صلى الله عليه وسلم- كتم شيئاً مما أمر بتبليغه **﴿وَتَهْذِي فِيهِ﴾** **﴿نَفْسَنَّهَا اللَّهُ مُرْدِيه﴾**<sup>(1)</sup> ، على أن الموحى به إلى الأنبياء ثلاثة أقسام، ثالثها ما أمروا بكتمه وهو ما لا تسعه عقول الخلق من أسرار الربوبية وأحوال العوالم الملحوظة والجبروتية.

-المعترض:...على أن النسبة لها غير يقينية.

-الديسي: هذا طعن في سنة طريق القوم الذين هم خيار الأمة وأعيانها بعد الصحابة وساداتها، وأفاضلها ،وتخصيص رسول الله-صلى الله عليه وسلم- علياً كرم الله وجهه وتسلاسله مما تلقاه أئمة الطرق بالقبول من الحسن البصري، وحبيب العجمي، والسرى السقطي، والجنيد وإليه تنتهي معظم الطرق ومعرفة ،وذى النون المصري، والغزالى، والشيخ أبي مدين... وغيرهم من أقطاب الأمة وأوتادها ،وابدالها ، وأخيارها .وليس من ذكرنا بأقل عدالة وثقة من رجال الصاحب ستة وغيرهم، لكن لكل علم رجال.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية 37.

-ويكفينا في صحة سند الطريق سكوت حفاظ المشرق والمغرب عنه وعدم التعرض للقبح فيه ،  
ونعني بذلك المعترين منهم، فقد تتلذذ كثير منهم لمشايخ الصوفية: كالغزالى، والعزى بن عبد السلام-  
سلطان العلماء- ، والنوى، وابن دقيق ، والحافظ بن حجر ، والحافظ السيوطي... وغيرهم.

نستنتج مما سبق أن الديسي كان مخالفًا للمعتزلة في مسألة الأفعال راداً عليهم في أن أفعال  
العباد الإختيارية مخلوقة بقدرة أوجدها الله فيهم، بل إن أفعال الإنسان خلقها الله وما الإنسان إلا  
مكتسباً لها ، وأن العبد يثاب ويُعاقب بحسب أفعاله ، وأن الله سبحانه وتعالى لعله أرسل الأنبياء  
والرسل ليقيموا الحجة على الخلق.

كما أثبتت النبوة وتحدث عما يجب في حق الرسول -عليهم الصلاة والسلام- من الأمانة كالصدق  
والتبليغ والفتانة، وما يستحيل وما يجوز . وأنهم مؤيدون بالمعجزات وهي عند الأولياء الصادقين كرامات  
، ثم يأتي دفاعه عن التصوف الذي يضعه في المقام الثاني بعد النبوة اعتباراً لما خص به أهله، وهو  
عنه ثمرة جميع العلوم، وقد ربطه بالأخلاق الفاضلة وأقر للمتصوفة بمكانتهم وأنهم أطهر الناس، وأن  
الأولياء هم الأقرب إلى الأنبياء باعتبارهم يستعيرون كمالاتهم وفضائلهم منهم.

\*إذا كانت هذه هي أهم آراء الديسي الكلامية، فما هي رؤيته للتصوف؟

# الفصل الثالث: تأويل القضايا الصوفية

تمهيد

أولاً: مفهوم التصوف

ثانياً: الصوفية في نظر الديسي

ثالثاً: المعرفة الذوقية

رابعاً: قوله في الجلال والجمال

خامساً: مقاما الفناء والبقاء

لقد قام التصوف في بدايته على الزهد وقد نشا على الكتاب والسنة أول الأمر وعلى هذا الأساس سمي التصوف السنوي، الذي اختلف أتباعه عن أصحاب التصوف الفلسفى ، إلا أنهم اشتركوا في منهجهم الذوقي ، فالكشف طريقهم إلى المعرفة الحقيقة المتعالية لارتباطها بالمعنوي المطلق ، والتصوف كممارسة أبلغ من التظير لأنه يعبر عن حالة شعورية باطنية ، وان حاول أصحابها إظهارها فإنها إما أن تترجمها اللغة الصوفية وهي رمزية خالصة قد تخضع لعدة قراءات تأويلية أو ان تظهر كسلوك يستمد روحه من تلك الحالة ، انه يعبر عن تجربة ذاتية و محمد بن عبد الرحمن الديسي كان له تصور خاص حيث أحجم عن الكتابة في هذا الباب ، فالمتصوف له تجربة روحية خاصة لا يمكن أن يطلع عليها الآخرون أو أن ينشر تعاليمها وتقدس من قبل العامة ، فيعتقدون في صاحب الدعوى ويبعدون عن فحوى الدين .

لقد عرض الديسي للتصوف من خلال مصادرين أساسيين الأول بعنوان: "إفحام الطاعن برد المطاعن" وهو مخطوط أله ردا على رسالة تتضمن سؤالا من فقيه مغربي يسمى "محمد بن عبد الله" كان يقطن بالجزائر وطلب من الديسي موقفه من شخص طعن في الزوايا وكل المنتسبين إليها ، أما المصدر الآخر فيتمثل في كتاب بعنوان "فوز الغانم في شرح منظومة محمد بن أبي القاسم" وهي عبارة عن قصيدة نظمها شيخ زاوية الهاشم إذاك تضمنت أسماء الله الحسنى طلب من الديسي أن يشرحها لطلاب الزاوية .

أما عن النصوص فنجد له قراءتين لنصين مهمين أحدهما : قراءة لنص محى الدين بن عربي الحاتمي قطب التصوف الفلسفى ( تجدون النص مع الشرح كاملا في الملحق وهو مخطوط ومطبوع) والآخر قراءة لنص وضعه عبد السلام بن مشيش \* قطب التصوف السنوي ، هذا يوحي بأن الديسي جمع بينهما في تجربته الصوفية ( وهو مخطوط لم اعثر عليه بعد ).  
فيا ترى ما مفهوم الديسي للتصوف ؟ ومن هم المتصوفة في نظره ؟  
كيف تحصل المعرفة الذوقية ؟ كيف كانت قراءته للأسماء والصفات الإلهية في هذا المجال ؟  
ما الجلال وما الجمال ؟ ماذا يعني الفناء عند القوم ؟ وما مفهوم البقاء عند العارفين بالله ؟

---

\*عبد السلام بن مشيش هو شيخ الشاذلي هذا الأخير الذي حضر مجالسه عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد وهو شيخ أبي العباس المرسي

## أولاً: مفهوم التصوف عند الديسي

لقد تطرق الديسي لمفهوم التصوف في الاشتقاد اللغوي وذكر أهم الآراء فقال: "لقد اختلف الناس في اشتقاده فقيل من تصوف لبس الصوف ، لا اختيارهم لباس الصوف لما فيه من التواضع

ولأنه لباس الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم<sup>(1)</sup> ويضيف: "وقيل سموا بذلك تشبيها لهم بأصحاب الصفة" \*

إن نسبتهم إلى الصوف والصفة يعبر عن ظاهر أحوالهم إذ أنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان<sup>(2)</sup>.ويذكر الديسي قول بعضهم أن مرد التسمية إلى الصوفة وأنهم سموا بذلك لترك اختيارهم مع الله تعالى فهم كالصوفة الملقاة على الأرض وقيل مشتق من الصفاء لصفاء بواطنهم من الأكدار.<sup>(3)</sup>

أما في المعنى الإصطلاحي فيعتقد الديسي أن الاختلاف شمله أيضاً وذكر تعريفات لأبي محمد الجريري، وأبي حامد الغزالى، والأمير وسنقصر على نموذجين فقط يقول الديسي : " وقال سيد الطائفة الجنيد علماً و عملاً و حالاً: "التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحببك به"<sup>(4)</sup> بمعنى أن

حياة المتتصوف حياة قبله المرتبطة بمعرفة خالقه". أما الغزالى فيقول: "التصوف تجريد القلب الله واحتقار ما سواه"<sup>(5)</sup> يعني هذا التعريف الزهد في الدنيا وما فيها وجعل القلب خالياً مما سوى الله.

لقد اعتبر محمد بن عبد الرحمن الديسي التصوف آخر ما يتوصل إليه (العارف بالله) بعد

التمكن من العلوم الشرعية علماً و عملاً إذ يعرفه بقوله: "هو ثمرة جميع العلوم ومرجعه إلى

(1)أنظر:فوز الغانم،ص90.

\* أصحاب الصفة: قوم من المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبسوا أنفسهم على الجهاد، وتعلم القرآن والشريعة لم تكن لهم مساكن بالمدينة المنورة ولا أهل، ولا يرجعون إلى زرع ولا إلى ضرع، سكناهم بالمسجد(كما ذكر الديسي عنهم في كتابه فوز الغانم ص90)

(2) الكلبازى: مرجع سابق، ص 11

(3) الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن. ص 05

(4)، (5)أنظر:فوز الغانم،ص90.

تصفيه الأخلاق من الرعوبات وموضوعه "إصلاح القلب"<sup>(1)</sup> ، فالتصوف يمثل الجانب العملي لما تم تحصيله من معارف و يتجلّى ذلك في السلوك. ولهذا الطريق مرجعية أصلية تتمثل في الكتاب والسنة إذ لا ينبغي للسلوك أن ينصرف عنها واستند الديسي إلى قول سيد الطائفـة الجنـيد: "طريقنا هذا طريق مشيد على الكتاب والسنة"<sup>(2)</sup> أي ليس فيه ابتعاد عن الأصل ولا ابتداع في الدين . ولما سُئل عن التصوف قال: "تصفيه القلب عن موافقة البرية و مفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، و منازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقة...".<sup>(3)</sup> بمعنى الارتقاء بالنفس من مادية ماتطلبه إلى مرتبة الروحانية وما تقتضيه من علوم.

### **ثانياً: الصوفية في نظر الديسي:**

باعتبار التصوف تجربة لا يخوضها إلا الصوفي ، كانت واحدة في أساسها متعددة في تأويلاتها، مع التأكيد أنه لا يمكن أن توجد تجربة صوفية خالصة في معزل عن تأويلها<sup>(4)</sup>، وربما كان هذا هو سبب تعدد مفاهيمهم للأمر الواحد .

بداية أشير إلى أن الديسي استعمل مصطلحات عده، كلها تدل على المتصوفة ذكر منها : أهل الله، العارفون بالله، القوم، الطائفة. ومن مفهومه هذا نتبين أن المعرفة كانت هي الوسيلة الوحيدة لوصولهم وكلما كانت معرفتهم بموجدهم أعمق كلما كانت مكانتهم في هذا الوجود أرقى ووظيفتهم أكبر. وهذه المعرفة تجعلهم يتحققون بالأخلاق الراقية يقول الديسي : "السادات الصوفية اطهر الناس أخلاقاً فإن مبني التصوف على تصفيه الأخلاق وتهذيب الطبع"<sup>(5)</sup> بمعنى أن صفاء الصوفي مرده إلى صفاء الباطن من الأخلاق الدينية وبعد تهذيب الطبع بتربية النفس يصل المريد إلى مبتغاه ، فللصوفية آداب في أخلاقهم قد أقاموها على المثل العليا إرضاءاً لربهم واتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في تطبيقها<sup>(6)</sup>، وما ذلك إلا انعكاس لحسن الخلق مع الحق باتباع أوامره واجتناب نواهيه ليتجلى ذلك في علاقته مع الخلق.

(1) الديسي : إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط سابق. ص 08

(2) الديسي : المخطوط نفسه. ص 05

(3) الكلبـادي : مرجع سابق، ص 11.

(4) ولتر ستيس : التصوف والفلسفة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 09.

(5) الديسي : فوز الغانم، مصدر سابق، ص 44.

(6) المقدسـي : مرجع سابق، ص 81.

والملاحظ أن الديسي استعمل مصطلح الصوفية وهذا يؤكد أن هناك فرقاً بينه و مصطلح المتصوفة ، فالصوفي هو الفاني عن نفسه والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع واتصل بحقيقة الحقائق<sup>(1)</sup>، أي أنه وجد بقاءه حين اتصل بموجده، إذن الصوفي هو صاحب الوصول أما المتصوف فهو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة ويقوم نفسه في الطلب على معاملاتهم<sup>(2)</sup>: فالمتصوف هو العارف بالأصول.

وقد ركز الديسي على بعض المفاهيم التي تتضمن تصفيه الأخلاق وذكرها في آخر مؤلفه "فوز الغانم" وقد عنونه (خاتمة التصوف) منها ما قاله أبو محمد الجريري: "التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دنيء"<sup>(3)</sup> أي أن العارف قبل التصوف كان في دائرة الخلق الدنيء ولما خرج عنها دخل في دائرة الخلق السني من خلال تخلقه مع نفسه بمخالفة هواها.

ينقل الديسي قول الجنيد الذي يتضمن هذا المعنى حين قال: "الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح"<sup>(4)</sup> ، ونعني بهذا أن العارف بالله لا يقابل الشر بمثله إنما بالخير إذ يحتويهم بصفاته وأخلاقه المثالية المتعالية ، ولا يكون هذا إلا بعلم يبين الحسن ويدعو إلى اتباعه ، والقبيح ويبحث على اجتنابه ثم يجسد هذا العمل .

وقال كذلك: "الصوفي كالأرض يمشي عليها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالغمam يسقي كل شيء"<sup>(5)</sup>. بمعنى أن الصوفي تعمه الخيرية ويشمل بها غيره، وله مواصفات تحدث عنها المقدسي منها إثارة الخمول على الشهوة، فمن أحب العباد إلى الله الأخفياء الأنقياء، فإذا غابوا لم يفتقدهم أحد وإذا وجدوا لم يعرفهم أحد، فهو لاء مصابيح للعلم آثروا العبادة والنور من الله<sup>(6)</sup> . فالقيم الأخلاقية الإسلامية تتميز بارتباط وثيق بين العقيدة والعمل أو القول والفعل<sup>(7)</sup> ، حيث أن العمل الصالح هو الذي يبرهن على صحة الإيمان ويحدد قيمته .

(1)،(2) الهجويري :*كشف المحجوب*، ترجمة اسعد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية، بيروت (د.ط) 1980

(3) الديسي :*فوز الغانم*: ص 90.

(4) الديسي :*إفحام الطاعن برد المطاعن*: ص 06

(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(6) المقدسي :*صفوة التصوف*، تحقيق غادة المقدم عدراة، دار المنتخب العربي، (ط1)، 1995، ص 63.

(7) عبد الكريم علي اليماني :*فلسفة القيم التربوية*، دار الشروق، عمان - الأردن -، (ط1)، 2009، ص 205.

والصوفي الكامل كما في اعتقاد الشيخ العربي الدرقاوي (1239هـ) هو الذي يكون في غاية السكر وفي غاية الصحو الذي هو عين مقام الجمع بين النموذج الواقعي والظروف المعيشية<sup>(1)</sup>، لكن التساؤل الذي يطرح هنا: هل طريق التصوف صحيح السند؟

### 1. صحة سند الطريق:

لقد برهن الديسي على صحة سند الطريق بقوله: "وبكتفينا في صحة سند الطريق، سكوت حفاظ المشرق والمغرب عنه وعدم تعرضهم للدّقّح فيه ونعني بذلك المعتبرين منهم"<sup>(2)</sup> بمعنى أن الطريق لو لم يكن صحيحاً لما سكت عنه علماء الإسلام الأجلاء. ويضيف: "فقد تتلمذ كثير منهم لمشايخ الصوفية وتبركوا بلبس الخرقة من أيديهم كالغزالى والعز بن عبد السلام سلطان العلماء والنبوى وأبن دقق والحافظ بن حجر، والحافظ السيوطي... وغيرهم"<sup>(3)</sup>، أي أن هناك علماء من غير الصوفية اخذوا عن القوم من المعارف.

أما عن سند الطريق فيذكر الديسي تسلسلهم بقوله<sup>(4)</sup>: "...وتخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله وجهه به وتسليمه مما نلقاه أئمة الطرق بالقبول من الحسن البصري وحبيب العجمي والسرى السقطى ، والجندى وإليه ينتهي معظم الطرق، ومعرفة ذوى النون المصرى والمحاسبي والبسطامى، والشبلى، والنبوى، والقشيرى ،والغزالى ،والجىلى ،والشيخ أبي مدين والقطب الشاذلى ، والحادىمى ،والبدق ،والدسوقي وغيرهم من أقطاب الآمة وأوتادها و أبدالها وأخيارها". والملحوظ أن الديسي ذكر أبرزهم وهم على أقسام :

**الأول:** ذكر فيه من رجال الصوفية الذين نطقوا بعلومهم وعبروا عن مواجهتهم ونشروا مقاماتهم ووصفو أحوالهم من أقوال وأفعال كالحسن بن أبي الحسن البصري، والسرى بن المغلس السقطى.

**والثانى:** ذكر بعضًا من رجال الطائفة من نشر علوم الإشارة كتاباً ورسائل، ومنهم: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي.

**والثالث:** من صنفوا في المعاملات: كالحارث بن أسد المحاسبي .

(1) عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19م، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1994، ص14.

(2) (3) الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن. ص07

(4) الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن. ص06

ويعتقد الديسي إنهم وعلى الرغم من مكانتهم بعد الأنبياء عليهم السلام باعتبار وظيفتهم الكونية المتمثلة في مركز النيابة . إلا أنه يقول: "... وهم لا يحصون كثرة وليس من ذكرنا بأقل عدالة وثقة من رجال الصاحب الستة وغيرهم لكن لكل علم رجال"<sup>(1)</sup>

يعتقد محمد بن عبد الرحمن أنه لا مجال للمقارنة بين المتصوفة ورجال الحديث ، فلكل دوره في هذا الوجود انطلاقاً من أنه ميسر لما خلق له، بالإضافة إلى أن لكل علم أعلامه

يشير الديسي كذلك إلى المبايعة في هذا الطريق وان مشروعيتها مؤصلة وتحت عن مبايعة الرجال والنساء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم على بنود ثم يقول: "و SEND المبايعة ثابت الصحة عند رجال الفن ويدل على صحة مذهبهم وسداد رأيهم ما ظهر على أيديهم من الأسرار والأثار والبركات دفعاً ونفعاً وظهور الكرامات والخوارق الفائقة الحصر وإرشاد الضال وهداية الحيران"<sup>(2)</sup>.

إذ أن لهم ما يؤهلهم ليبايعوا ويبايعوا والدليل على صحة مذهبهم هو الكرامات التي خصوا بها وهي من أسرار أمدهم بها الحق كإشارات لهم على سداد الطريق وبرهان لغيرهم على أنهم على الحق فكما أيد الله أنبياءه بالمعجزات أمد أولياءه بالكرامات وتبقى دائرة الاشتراك بين الأنبياء والأولياء في الدور المتمثل في هداية الخلق وتعريفهم بالحق، وهم صنفان في اعتقاد الديسي، فما خصائص ومواصفات كل منهما يا ترى؟

## 2. أهل الله فريقيان:

يصنف الديسي أهل الله من العارفين به إلى صنفين رئيسيين وآخرين متفرعان عنهمما يقول: "أهل الله تعالى سالكون وهم أهل الأورد والأعمال ومجذوبون وهم قوم جذبهم الحق إليه بلا سبب بل محض عناية من الله تعالى بهم"<sup>(3)</sup>، بمعنى أن هناك من يختار الطريق بمحض الإرادة الإنسانية، وهناك من يصطفى بمحض العناية الإلهية.

---

(1) الديسي : إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط سابق، ص 06.

(2) الديسي : المخطوط نفسه، ص 07.

(3) الديسي : فوز الغانم، مخطوط سابق، ص 36.

والسالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا<sup>(1)</sup>، أما المجنوب فهو المجنوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة.<sup>(2)</sup> ويعتقد المتصوفة إن المريد في حقيقته مراد والمراد مرید، فإن رادة الحق لهم هي سبب إرادتهم له، ومن أراده الحق محال أن لا يريد العبد، إلا أن الفرق بينهما أن المريد سبق اجتهاده كشوفه، والمراد هو الذي سبق كشوفه اجتهاده<sup>(3)</sup>، غير أن التقاءهما يكون في دائرة المعرفة المعتمدة على منهج الذوق، فما المعرفة الذوقية ياترى؟

### ثالثاً : المعرفة الذوقية:

يسعى الإنسان بفطرته إلى المعرفة إلا أن سعي المتصوف في هذا المضمار مختلف بحسب طبيعة المعرفة فغايتها تحصيل العلم المتعلق بالحق وهذا أرقى أنواع المعارف، فهي عندهم إحدى الجواهر وتعني: "تمكين العبد من الفعل بين حقيقة الربوبية والعبودية ومعرفة كل حقيقة بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وهي حضرة البقاء والصحوة"<sup>(4)</sup>، وأثناء ذلك يرى العبد خالقه قائماً على كل شيء .

قال بعض الشيوخ: "المعرفة معرفتان، معرفة حق ومعرفة حقيقة، فمعرفة حق إثبات وحدانية الله تعالى على ما ابرز من الصفات والحقيقة على أنه لا سبيل إليها لامتلاع الصمدية، وتحقق الربوبية عن الإحاطة"<sup>(5)</sup>، فالإنسان بما فطر عليه يمكنه التوصل إلى توحيد الحق سبحانه، ولكن ما يعجز عنه هو عدم معرفته بالحقيقة التي تعني عند القوم كنه الذات من حيث ماهي، وهذا ما يؤكّد حقيقة الإيمان، ولتحقيق هذه المعرفة اعتقد الديسي بضرورة تصفية هذا القلب من الأغيار . فيعرفه بقوله: "القلب بيت الرب ومن نظره من عرش التجلّي وسماء لإشراق شموس المعارف"<sup>(6)</sup>، فالإشراق الصوفي وسليته القلب وموضوعه المعرفة بالخالق، ومنهجه الذوق (انظر الشكل رقم 03).

(1) ابن عربى: رسائل ابن عربى، كتاب اصطلاح الصوفية، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص530

(2) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

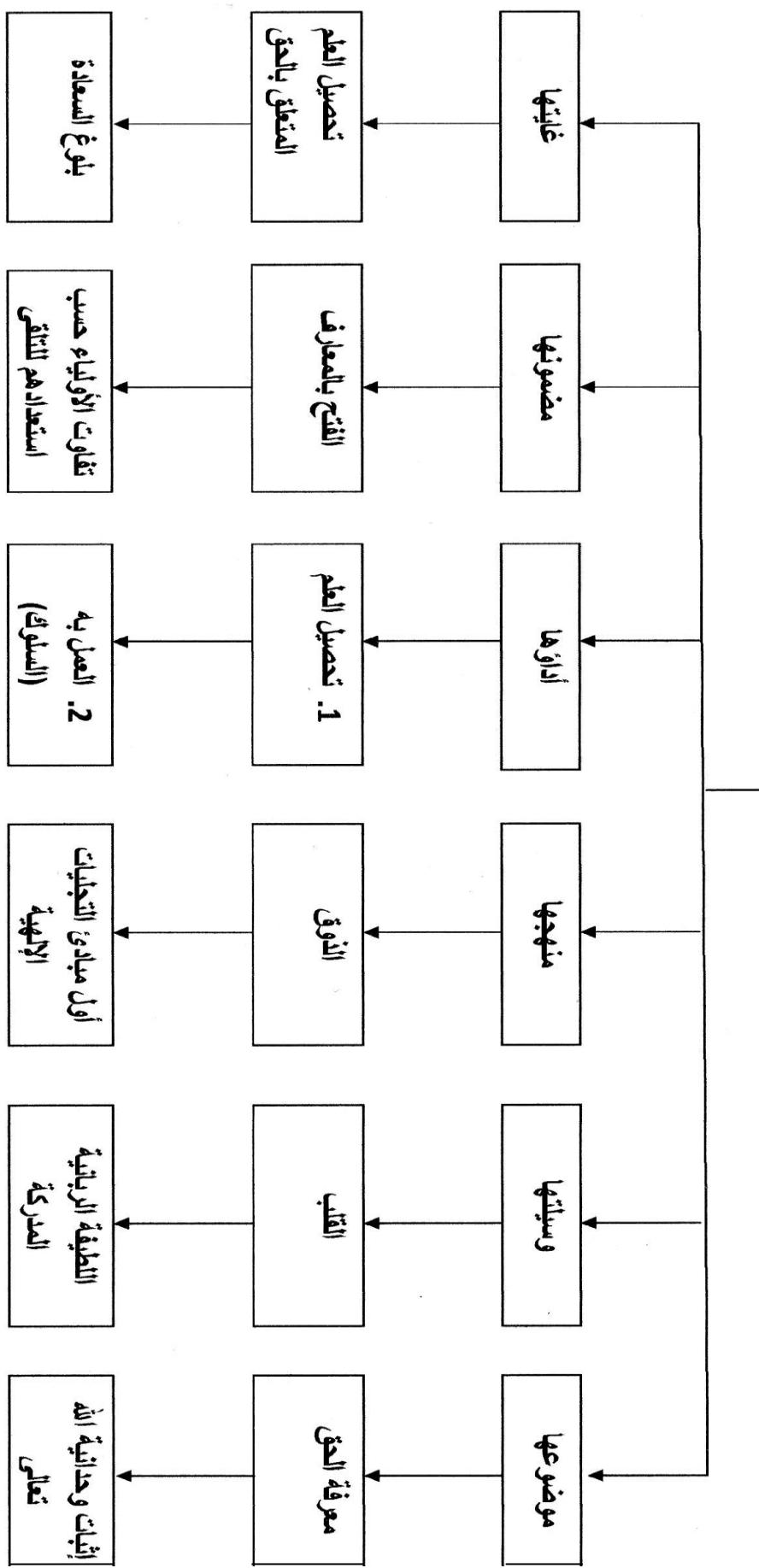
(3) الكلباذى: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص158

(4) أيمن حمدى: قاموس مصطلحات الصوفية، دار قياء للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص53.

(5) الكلباذى: المرجع السابق، ص153

(6) الديسي: فوز الغانم

**المعرفة الدوائية**



الشكل (03)

وبهذا تحصل لذته وهي لأعظم الذات ، خالدة كما اعتقد الغزالى لأن القلب جزء من الإنسان ينتمي إلى عالم الملوك لذا فالقلب لا يهلك بالموت بل يرى أنه هناك يمكن تجرد الإنسان عن النوازع ، وعند ذلك ينكشف الغطاء وهو غطاء الخيال والوهم<sup>(1)</sup>

يقول الديسي: "وكلامهم الشافي المدون تلوح عليه لمن له ذوق سليم وطبع مستقيم، انه مستمد من مشكاة النبوة، وليس بكلام المبطلين أو الكاذبين لتأثيره في القلوب"<sup>(2)</sup>، يؤكّد محمد بن عبد الرحمن أن ما دونه أهل الحق من العارفين به مستمد من منبع أصيل وهو مشكاة النبوة بمعنى أن لا ابتداع فيه، ومن خلال ما ذكر يبدو أنه عقد مقارنة بين خطابين موجهين لل العامة، الأول صوفي - فمن كان له ذوق سليم اعتقد أنه له مرجعية مشروعة وميزته أنه خالص الصدق ، أما من فقد سلامه الذوق فيعرضه المشكل الناتج عن عدم فهم اللغة الخاصة للمتصوفة -، والثاني خطاب عادي لغته مؤثرة إلا أن صدقه غير مضمون.

كما نلاحظ أن الديسي اختلف عن الفلاسفة لما اعتقد أن الإدراك يكون بالقلب لا بالعقل حين قال: "القلب هو اللطيفة الربانية المدركة"<sup>(3)</sup>، إن الإنسان بما فطر عليه يسعى لمعرفة وفهم ما حوله، وتحقيق ذلك لا يتم إلا بمعرفة الأعيان الثابتة التي هي الحقائق الباطنية للأشياء وبالتالي تجاوز ظاهرها<sup>(4)</sup>، وهذه الأعيان لا تظهر في عالم المحسوسات لأنها قائمة في الذات<sup>(5)</sup>، أما عن سقم هذه اللطيفة المانع من تحصيل المعارف الباطنية فقال منه: "ضر القلب قيام الأوصاف المانعة من إشراق شمس المعرفة به"<sup>(6)</sup>، وبهذا يتتفق الديسي مع أبي حامد الغزالى في أن القلب يجب أن يكون

---

Vies et doctrine des grands philosophes a travers les ages moyen ages et temps modernes,  
paris.p34.

(2)،(3) الديسي: فوز الغانم، مصدر سابق، ص .

(4) A.E. AFIFI, The Mystical philosophy of muhyiddine ibn arabi, new York, ed, Ams press, 1974.P41.

(5) chitick, wiliame c, the sufi path of knowledge , ed, state university of new York press, 1989.P84.

(6) أحمد عبد المهيمن: إشكالية التأويل بين كل من الغزالى وابن رشد، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص 275.

مهياً لتنقى النفحات الإلهية خالياً من الحجب التي تحول دون بلوغ المعرفة والتي لا تكون إلا من قبل الإنسان يقول الغزالي": ينبعي أن تعتقد أن الحجاب من جانبك لا من جانب الرحمة الإلهية<sup>(1)</sup>، فالثانية الإنسانية (الجسم والروح) متوازنة ظاهرياً، متباعدة واقعياً، فهناك احتمالين لثالث لهما إما أن تطغى المادة على الروح فيكتأف الحجاب، وإما أن تتغلب الروح على المادة فترتقي عليها متتجاوزة لها ولعائتها وتوابعها، فتخترق الحجب، وتتنقى إشراقات المعرفة الريانية.

وقد كان اهتمام المتصوفة بأدلة المعرفة كبيراً، يقول الديسي": كان اعتماد العارفين بالله تعالى بتصرفية قلوبهم وتخليتها من الأغيار<sup>(2)</sup>، إذ يجب أن يكون القلب كالمراة في صفائها لتتشاء المعرفة أو علم المكافحة.

ويستند الديسي إلى قول تاج الدين بن عطاء الله في حكمه: "كيف يشرق قلب صور الألوان منطبعة في مرآته فالأغيار إن حلت بالقلب منعته من تحقيق المعرفة وتحصيل الأسرار"<sup>(3)</sup>.

---

(1)،(2) الديسي: فوز الغانم، مصدر سابق، ص .

(3)أحمد عبد المهيمن: مرجع سابق، الاسكندرية، 2001، ص291.

## المعرفة

مشابخ الطائفة

صحة الحال بالله

المعرفة أفضل من العلم

العلماء والفقهاء

صحة العلم بالله

العلم = العلم

الشكل (04)

ملخصة: قد يكون العالم ليس بعارف، لكن لا يكون العارف عارفاً إن لم يكن عالماً بالحق

ويشترط الديسي في تحصيل هذه الأنوار تحقق كمال الحرية في العارف الذي تحرر من رق الأغيار والمصطلح لهذا الحال "عبد الحق" فهذا الصنف لم يملكون شيء سوى مولاهم وغيرهم عبد الهوى، ولأنهم العارفون به كان اهتمامه بأسماء الله وصفاته وأفعاله، فكيف كانت قراءتهم لها؟

### 1. الأسماء والصفات والأفعال:

لقد تطرقنا إلى الأسماء والأفعال المتعلقة بالذات الإلهية إلا أن الملاحظ أن لكل مجال من مجالات الفكر الإسلامي قراءته للمصطلحات، بالإضافة إلى مفاهيمه الخاصة.

فالذات : هي عين قائمة وهي متصفه بجميع صفات الألوهية وأسمائه لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الإدراك لها والعلم بها<sup>(1)</sup>، والذات الإلهية مترفة عن التشبيه وهي في الغيب المطلق<sup>(2)</sup>. أما الصفات: الصفات الإلهية لا تكشف العبارة عنها شيئاً، إنما تعرف حقائقها بالذوق والحال<sup>(3)</sup>.

لقد عرض الديسي لهذا من خلال ما يكشف عنه من الأسماء والصفات والأفعال وفق ترتيب تصاعدي بالنسبة للسالكين، وأخر تنازلي بالنسبة للمجدوبيين .

قسم الديسي أهل الله تعالى إلى فريقين:

ـ الفريق الأول: هم السالكون وأول ما يكشف لهم عن تجلي الأفعال فيفنون عن أفعالهم وعن أفعال غيرهم فلا يشاهدون إلا فعل مولاهم وهذا هو مقام تجلي الأفعال ثم يكشف لهم عن الأسماء والصفات وهذا هو المقام الثاني ثم يكشف لهم عن كمال الذات المقدسة وهذا هو الوصول ومن يصل إلى هذا المقام يسمى واصلاً، وهذا المقام هو الذي يتجلى فيه الآتا الإلهي في أسماء الذات<sup>(4)</sup>، فالسالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً.

إن العلم بالله أرقى ما يطلب المتعلم في طريق العرفاني يقول أبو حامد الغزالى: "والعلم الأعلى  
الأشرف علم معرفة الله تعالى، فان سائر العلوم تزاد له، ومن اجله، وهو لا يراد لغيره".<sup>(5)</sup>

(1) أيمن حمدي: مرجع سابق، ص62.

(2) Izutsu, toshihico, unicité de l 'existence et création perpétuelle en mystique islamique, paris, ed, les deux océans , 1980.p72.

(3) المرجع نفسه، ص74.

(4) -Arnalder , Roger, "Le moi divin dans la pensée d' ibn arabi " , dans aspects de la pensee musulmane, paris, ed, vrin,1987.

(5) أحمد عبد المهيمن: مرجع سابق، ص277.

والمعرفة بالحق سبحانه تشمل أقساماً ثلاثة وهي معرفة أسماءه وصفاته وأفعاله تعالى.

فالملحوظ أن المعرفة بالحق سبحانه تتم تدريجياً وذلك بالانتقال بين علومها أو كما يسميها الغزالي السوابق والأصول من العلوم المهمة (علوم الطبقة العليا).

**بــ الفريق الثاني:** قال الديسي: "المجنوبون على العكس من هذا فكشف لهم أولاً عن كمال الذات ثم عن الصفات ثم عن الأسماء ثم عن الأفعال".<sup>(1)</sup>

ثم يعدد الديسي مقارنة بين الفريقين فيقول: "السالكون أفضل من المجنوبين لانتفاع بهم بالإرشاد ولمعرفتهم بالمقامات وقطعهم لعقبات النفوس".<sup>(2)</sup>

فهؤلاء بلغوا من المعرفة بالمقامات والأنس ما يؤهلهم للقيام بدورهم باعتبارهم أقيموا نواباً عن الأنبياء واشتركوا معهم في توجيه وإرشاد الخلق إلى خالقهم

ثم يواصل الديسي: "والمجنوبون لا ينتفعون غالباً إلا لا يصلحون للمشيخة، لكن من أراد الله أن ينفع به أصحابه ورده للخلق هم قليل".<sup>(3)</sup>

إذن المجنوبون لا يمكنهم أن يكونوا مشايخ في فريق التصوف ولا ينتفعون بهم غيرهم لأنهم يعيشون الغياب عن الأغيار والحضور مع القهر.

## 2. معنى اسمه "هو" "يا هو":

من بين الأسماء التي اختص بها المتصوفة بمناجاة الخالق" يا هو".  
الديسي: "أعلم أن هذا الاسم موضوع الإشارة "هو" وهو عند الطائفة إخبار عن نهاية التحقيق" وهو يحتاج عند أهل الظاهر إلى صلة تعقيبه ليكون الكلام مفيد أما عند القوم فإذا قلت فلا يسبق إلى قلوبهم غير ذكر الحق".

ويضيف "فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكم في حقائق القرب باستيلاء ذكر الله عن أسرارهم وامتحاناتهم عن شواهدهم فضلاً عن إحساسهم بما سواه".

وهناك من أنكر على الصوفية مناداتهم للبارئ المخرج من (الوجود) العدم إلى الوجود، باسم الإشارة الدال على الغائب إلا أن الشيخ زر وق في تعليقه على الحزب الكبير يوضح قائلاً "يا من

هو، معناه الذي لا يمكن أن إلا لجلاله وعظمته فهو هو، وللناس في هذا الإطلاق إنكار على الصوفية التحقيق أن إطلاقه في محل الإثبات إساءة أدب، وفي مقام التعظيم بإشعاره واستشعاره وشواهده وقرنائه لا بأس به لأهله". بمعنى أن استخدام هذا الاسم لا يليق إلا بأهله.

(1)، (2)، (3)الديسي، فوز الغانم، مخطوط سابق، ص36.

ويستند الديسي إلى قول الشيخ زروق في النصيحة الكافية: "لا يجوز يا هو إلا لرجل استغرق في التعظيم حتى لم يبقى لهم من رسومه غير الإشارة، ولم يجد حاله إلا في الإيهام وهذا محكم عليه فيسلم له".

فهؤلاء لما فروا عن الصور البشرية بالكلية ورغباً عن وجودهم وعن أوصافهم الكونية وصلوا إلى غاية التوحيد .

ولما كان اليقين وصف العارفين والتوكيد غاية المقربين كان الشرك والشك منافي لهما . قال العارف الشرقاوي : "الشك ضيق الصدر عند إحساسه بأمر مكروه فإذا ضاق أظلم القلب

وأصابه الهم والحزن وطهارته منه بوجود ضده وهو اليقين "

"اليقين به يتسع الصدر وينشر فيستثير القلب وجد الروح والفرح بالله تعالى (بقدر ما يصيبه من نور اليقين ) ، الشرك تعلق القلب بالأسباب عند غفلته من المسبب ونسيانه له ومبدأ ذلك هي詹 الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب .

وطهارته منه بضده وهو نور التوكيد الذي يقذفه الحق في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن عن الشره والطيش الذي أصابها "

### 3. الفكرة عند القوم :

يصل العارفون بالله سبحانه إلى مقصودهم بالفكرة الصحيحة التي يصلون إليها بنور بصيرة ويعرف محمد بن عبد الرحمن الديسي الفكر

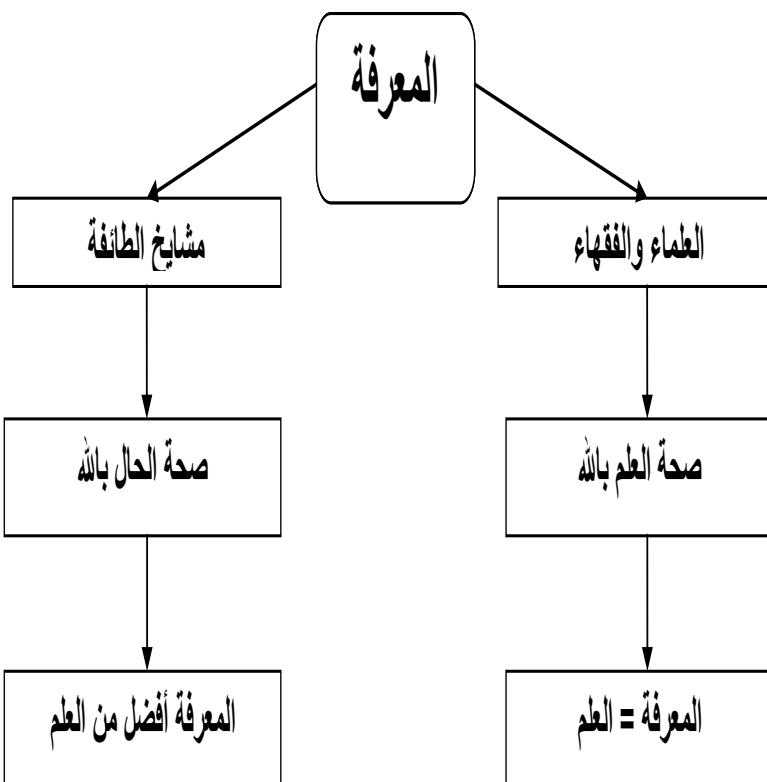
الفكر لغة : حركة النفس في المعقولات

اصطلاحاً : هو النظر وعرفوه بأنه ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها إلى مجهول

أما الفكرة عند القوم فعرفها العارف بن عطاء الله في الحكم: "الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار وفي نسخة: "سير القلب في ميادين الاعتبار".

وقال أيضاً : "ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة".





**ملاحظة:** قد يكون العالم ليس بعارف، لكن لا يكون العارف عارفاً إن لم يكن عالماً بالحق

الشكل (05)

#### رابعاً: قوله في الجمال والجلال:

يتحدث المتصوفة كثيراً عن الجلال والجمال وكل باحث في هذا المجال لابد لأن يتطرق لهما

الجميل في الجلال وبالعكس في الضد \* وبا باطن في الظاهر والظاهر في الخفي

(قول شيخ زاوية الهاشمي محمد بن أبي القاسم /شرحه الديسي ضمن قصيدة طويلة).

يعتبر الديسي أن الحق جميل في ذاته وصفاته وأفعاله فجمال الذات والصفات تقدسهما وتتزههما عن النقاد، أما جمال أفعاله فلاتتها صادرة عن كمال حكمة وإنقان، وعلم محيط وإرادة نافذة وقدرة تامة أما الجلال فيعني الع神性.

وقد رأى ابن العربي أن الجمال يحمل نوعوت الرحمة والإنصاف من الحضرة الإلهية والجلال يحمل نوعوت القدرة الإلهية .<sup>(1)</sup>

ويواصل الديسي (أو بالعكس في الضد ) أي جميل في الجلال وجليل في الجمال، بمعنى جلال مشهود في جماله وجماله مشهود في جلال

فالجلال لا يمكن لعارف إن يدركه إما الجمال فهو معنى يرجع من الحق لعباده وبهذا المعرفة تحدث المشاهدات وتكون الأحوال.

يقول ابن العربي: "وله فيما أمرنا الهيبة والإنس وذلك لأن لهذا الجمال علوا ودنوا فالعلو نسميه جلال الجمال... وقد اقترن معه من الإنس، والجمال الذي هو الدنو قد اقترن معه منا الهيبة "<sup>(2)</sup>

وفي هذا إشارة إلى أن الكاملين من العارفين يشاهدون حلاله في جماله حتى ليغلب عليهم التبسط الذي هو مقتضى صفة الجمال، وجماله في جلاله حتى لا يغلب عليهم القبض الذي هو مقتضى صفة الجلال.

---

(1) ابن العربي: رسائل ابن عربي، ص 532.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إذن لما كان الجلال مرتبطاً بالهيبة قبل من العارفين بالأنس ليتحققوا المشاهدة المعتدلة، والجلال المقصود هنا هو جلال الجمال لأن الجلال المطلق كما أسلفنا لا يمكن لـ إنسان أن يدركه، فقد اختص به الرحمن نفسه (تفرد به الحق عن الخلق).

ولارتباط الجمال بالبسط قابلوه بالهيبة أو القبض، يقول ابن العربي: "ولجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا في جماله بالهيبة، فإن البسط مع البسط يؤدي إلى سوء الأدب".<sup>(1)</sup> فالعارف إذا أساء أدبه في الحضرة الإلهية عرض حاله للإبعاد والطرد والسبب في هذا هو مقابلة البسط بالبسط، ونفس الأمر يحدث إذا ما قوبلت الهيبة بالهيبة.

والحق سبحانه هو الكاشف سبحانه للغيب بتجليتها وإظهارها، والكشف كما يعتقد الديسي كشفان<sup>(2)</sup>:

أ- صوري: وهو الاطلاع على أسرار العباد وما تحت الأرض وما فوق السماوات وهذا غير معتمد به عندهم.

ب- معنوي: وهو الكشف عن أوصاف الجلال والجمال وهذا هو المعتمد به عندهم.

ويضيف الديسي أن هذا كله للعارفين ، فمطلبهم الاسمي مشاهدة جمال صفاته تعالى وكمال ذاته، وربما كان الكشف وبالا على صاحبه إذا لم يتخلق بالرحمة الإلهية، قال العارف في الحكم: "تشوفك إلى ما في باطنك من العيوب أولى من تشوفك إلى ما ستر عنك من الغيب وربما كان الكشف وبالا على صاحبه إن لم يتخلق بالرحمة الإلهية".<sup>(3)</sup>.

---

(1) ابن العربي: رسائل ابن عربي، ص 26

(2) الديسي: فوز الغانم، مصدر سابق، ص 52

## خامساً: مقاماً الفناء والبقاء:

إن المقام عبارة عن إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب لشدة اجتهاده وصحة نيته، وكل واحد من مريدي الحق مقام بمثابة السبب لهم في ابتداء الطلب<sup>(1)</sup> والمقامات متعددة قد يرد الطالب على كثير منها ولا يستقر إلا عند واحد منها، يكون الغالب على حاله، والحال معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم، فهو لا يكتسب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو ازعاج أو احتياج أو هيبة، لذا كانت المقامات مكاسب أما الأحوال فمواهب<sup>(2)</sup>، لذا ثبت الاستقرار للمقامات والتغير للأحوال.

وأبرز المقامات مقاماً الفناء والبقاء اللذان يتراوح حال العارف بينهما، فالفناء يعني عندهم رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك، أما البقاء فمدلوله رؤية العبد قيام الله على كل شيء<sup>(3)</sup>

يعتقد الديسي: " إن الجمع هو مقام الفناء"<sup>(4)</sup>. والجمع الذي تقصدون هو أن تكون الهموم هما واحداً ولا يشغلهم إلا الخالق سبحانه ويعرفه الديسي بأنه: "المقام الذي لا يشهد فيه العارف إلا الحق"<sup>(5)</sup>

وقد سئل بعض الكبار عن الجمع ، فقال: "جمع الأسرار بما ليس منه بد، وقهرها فيه إذ لا شبه له ولا ضد"<sup>(6)</sup>، فعلمهمَا يدور على أخلاق الوحدانية وصحة العبودية ، فإقرار العبد بوحدانية الحق ورؤيته نفسه مغلوباً مقهوراً لحكم خالقه تفنيه (إذ يفني المغلوب في غلبة الغالب) وحينما يصح عليه فناوه يقر بعجزه فيلجأ إلى عبوديته، ويتمسك بعتبة الرضا<sup>(7)</sup>.

إن حصل لهم الجمع حينما شاهدوا الحق في كل أمورهم. وقد أشار الديسي إلى تعريف العارف في الحكم لمقام الجمع إذ يسمى "سفر الترقى" من الخلق إلى الحق، قال شارحه العارف الشرقاوي: "...فالدخل هو سفر الترقى لأنَّه دخول على الله عز وجل في حالة فنائه عن رؤية غيره".

(1) الهجويري: مرجع سابق، ص 616.

(2) القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب، قصر العيني القاهرة، (د.ط)، 1989م، ص 133.

(3) محبي الدين بن عربى: كتاب اصطلاح الصوفية، ملحق بالرسائل، مرجع سابق، ص 532.

(4) الكلبازى: التعريف لمذهب أهل التصوف، مرجع سابق، ص 139.

(5)، (6) الديسي: فوز الغانم، مرجع سابق، ص 59.

(7) الهجويري: مرجع سابق، ص 486.

أما ابن العربي فيقول عن هذا المقام ما نصه: "إن الحقيقة الإلهية تتعالى أن تشهد بالعين التي ينبغي لها أن تشهد، وللكون أثر في عين المشاهد فإذا فني ما لم يكن وهو فان ويبقى من (بقي) لم يزل وهو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان فيقع التزه المطلق المحقق في الجمال المطلق وذلك عين الجمع"<sup>(1)</sup>

(فالملاحظ هو اتفاقهم في مفهوم الجمع)، ويكون المدخل الصدق بأن يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقي فتنقى عنه بذلك نسبة الأعمال إلى نفسه<sup>(2)</sup>.

الملاحظ أن الديسي قد اختلف مع بعض المنظرين في التصوف إذ اعتبروا معنى الجمع قريبا من مقام الفناء عندهم ، أما الديسي فيعتبرهما واحدا ، أما الفرق فمعناه أن يفرق بين العبد وبين الحظوظ وطلب ملاده فيفرق بهذا بينه وبين نفسه فلا تكون حركاته لها<sup>(3)</sup> فالعارف اذا شاهد الحق قريبا منه فهذا هو الجمع ، وإذا تقرب إليه بالأعمال فهذا تفرقة ،ويرى الديسي أن الفرق بينهما هو مقام البقاء، وهو بلسان العلم ومقتضى اللغة على أنواع ثلاثة أولها: بقاء طرفه الأول في الفناء وطرفه الآخر في الفناء، مثل الدنيا التي لم تكن موجودة في الإبتداء ولن توجد في الإنتهاء، ثانيا: بقاء لم يكن موجودا قط ووجد ولا ينبغي أن يفني كالجنة والنار، ثالثا: بقاء لا يمكن أبدا أنه لم يكن ولا يمكن أنه لا يكون وذلك بقاء الحق وصفاته جل جلاله، ويعرفه بأنه المقام الذي يشهد فيه الحق والخلق<sup>(4)</sup>. وقد عرفه العارف في الحكم (ابن عطاء): مقام الفرق هو "سفر التدلي" من الحق إلى الخلق، بمعنى النزول إلى العامة وهذا لا يكون الصوفي كاملا ولا فيلسوفا بل قد يكون مجنوبا لم يدخل بعد مقام الجمع<sup>(5)</sup> وهذا شرح الشرقاوي على هذا المفهوم فالخرج الذي هو سفر التدلي يصدق باستسلام العارف لربه وانقياده له وعلامة هذا الرضا بما نقله إليه ولا تتشوق نفسه إلى البقاء مع ما نقل

---

(1) محبي الدين بن عربي: الرسائل، كتاب الفناء والمشاهدة ، مرجع سابق ص 16.

(2) الديسي: فوز الغائم، مرجع سابق، ص 59، 60.

(3) الكلبازي: التعرف لمذهب أهل التصوف، مرجع سابق، ص 139.

(4)، (5) الديسي: المصدر نفسه، ص 59.

عنه،<sup>(1)</sup> قال أبو علي الدقاق: "الفرق مانسب اليك ،والجمع ما سلب عنك"<sup>(2)</sup> فمن أشهده الله سبحانه  
أفعاله عن طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة بين العابد والمعبود، أما الجمع فتمثل فيه معان  
تظهر لطف الحق وإحسانه.

وهنا يتطرق الديسي إلى تعليق مهم يذكر فيه مساوى الجمع وهي رؤية الأعمال ونسبتها إلى نفسه ،أما  
مساوى الفرق فتمثل في عدم الاستسلام والانقياد في سفر التدلي وعدم الرضا بما نقل إليه وتشوق  
نفسه إلى البقاء فيما نقل عنه . أما عن حقيقة الحال فلا يعلمها إلا الله <sup>(3)</sup> ويعتقد الديسي أن الحياة  
قسمان عامة توهب لكل حي وخاصة تكون لأهل العناية فالمحبي سبحانه هو معطي الحياة المطلقة  
وهذا هو مقام البقاء بالله تعالى لأن العارف إذا فني عن نفسه بقي بريه وهي حياة لا موت بعدها  
وحيئذ يصير موته حياة كاملة وهؤلاء هم شهداء المحبة.

---

(1)الديسي: فوزالغانم،مرجع سابق، ص59،60.

(2) عبد المجيد الصغير ، المرجع السابق، ص14.

(3) الديسي:المصدر نفسه، ص60.

سـ لـ الـ سـ نـ دـ الشـ اـ خـ الـ كـ العـ اـ رـ دـ الـ كـ الـ  
تـ عـ اـ لـ شـ يـ كـ بـ اـ بـ وـ حـ سـ رـ الشـ اـ خـ اـ رـ ضـ الـ كـ الـ عـ اـ بـ  
وـ نـ هـ عـ دـ اـ بـ كـ اـ لـ اـ هـ وـ هـ شـ رـ اـ بـ زـ قـ تـ هـ حـ مـ هـ عـ اـ بـ اـ لـ اـ عـ اـ بـ  
شـ يـ بـ حـ مـ وـ الدـ يـ دـ الـ عـ رـ بـ رـ ضـ الـ كـ هـ كـ هـ وـ هـ فـ وـ لـ مـ  
ثـ ضـ هـ بـ هـ اـ لـ عـ يـ بـ اـ لـ كـ دـ اـ سـ وـ لـ اـ سـ هـ مـ بـ الـ صـ يـ دـ وـ الـ مـ هـ  
وـ نـ دـ حـ اـ مـ اـ مـ اـ كـ اـ نـ اـ مـ اـ مـ هـ وـ رـ صـ لـ هـ الـ بـ يـ بـ اوـ الـ عـ هـ  
وـ هـ دـ حـ صـ لـ اـ هـ الـ عـ اـ رـ بـ بـ رـ هـ مـ بـ هـ اـ لـ كـ هـ مـ هـ مـ هـ  
بـ اـ جـ اـ بـ حـ هـ اـ هـ بـ مـ اـ نـ صـ هـ : الـ مـ رـ اـ دـ بـ اـ لـ وـ ضـ اـ طـ هـ اـ لـ اـ حـ ضـ اـ اـ صـ

يقول محيي الدين بن عربى:

تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر \*\*\*  
وقدم إماما كنت أنت إمامه \*\*\* وصل صلاة الفجر في أول العصر  
فهذا صلاة العارفين بربهم \*\*\* فإن كنت منهم فانضج البر بالبحر

\* شرح الديسي لأبيات القطب الأكبر محيي الدين بن عربى \*

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
الحمد لله بأفضل المحامد حمدا يوافي النعم وبكافى المتزايد، والصلة والسلام على سيدنا ومولانا  
محمد أجل كل محمود ، وأكمل كل حامد وعلى الله وأصحابه وتابعיהם على هديهم القويم الحسنى  
العائد والمقاصد .

أما بعد، فهذه تحفة المحبين المهتمين وتذكرة المتيقظين المقتدين بشرح أبيات القطب الأكبر  
محيي الدين، والذكرى تنفع المؤمنين، والإنصاف حلية المتقين.

قال رضي الله تعالى عنه وأمدنا من أسراره: تطهر، أمر بتحصيل الطهارة، والصيغة تعطي التكليف  
وتعني إيماء إلى مزيد المكافحة ودوس المواجهة، بماء الغيب، الوحي الشامل للحديث، **﴿وَمَا يُنطَقُّ لَهُنَّا**  
**الْمَوْىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ بِوْحَمِه﴾** (المجمد-4)

استعير له الماء بجامع الإحياء في كل ، لأن حياة القلوب والأرواح بما يتلقى من الأنبياء ، كما  
أن حياة الأرض وما عليها بما ينزل من قطر الماء، وأضيف إلى الغيب لخفاء كنهه عن مدارك  
العقل.

إن كنت ذا سر ، أي مقام إحساني وفتح رباني وفيض رحماني وتوفيق خاص ، تفهم عن ربك فهم  
الخواص ، ومعنى التطهر بالوحي التخلق به، والتحقق بمعانيه والتأندب بآدابه فعلا وتركا وإقداما  
إيجاما ومضيا ووقفا ، فمن تخلق به تطهر من الرذائل وتحلى بالفضائل وصلاح لدخول الحضرة  
وتأهل للمناجاة واستحق كمال المصادفة ، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في صفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : «كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويغضب لغضبه ، فجمعت رضي الله تعالى

عنها بحارة رازخة من المعاني لا يحاط بها في لفظ يسير وبه يظهر سر اختصاصنا بمزيد من القرب والحب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنها جديرة بذلك لما خصت به من سعة العلم ودقة الفهم، سر سرى لها من سر الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأكمل النبئين والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين، وإنه الجامع لما تفرق في غيره من الكلمات بتخلقه بالكتاب الجامع لما جاؤوا به من الهدى والنور، زيادة على ما اختصه الله به من الإصطفاء والإكرام بمقام المحبة الذي لم يشارك فيه، زيادة على الخلة الخليلية. ويؤيد ما ذكر قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم، والسنة المطهرة مبينا لكتاب العزيز ومفسرا له لتبيان للناس مانزل إليه.

إلا ، أي وإلا تقدر على التطهير بماء الغيب لقيام مانع من مرض أو سفر أو عدم ماء ،تيم ،أي تمسح بالصعيد، ماصعد على الأرض من سائر أجزائها وبالصخر، الحجر، فظاهر أن المتيهمين أشخاص ثلاثة مريض ومسافر وفاقد فالمريض العالم الذي ملكته نفسه وهواد وغلبت عليه الشهوات والرعونات ومال إلى الحظوظ وأخذ إلى الأرض، والمسافر الجاهل الذي لم يتعلم قط، والفاقد الجاهل الذي لم يجد معلما ، فهو لاء الثلاثة يكفيهم القصد إلى العمل بظاهر الشريعة لعجزهم عن ذوق أسرارها وبعدهم عن استطلاع سوابع أنوارها ولا يخرجون عنها فيهلكوا مع الهاكين، مع أخذهم إن وقفوا في أسباب التطهير بأن يجاهد العالم نفسه وهواد ويتعلم الجاهل ويرحل من لم يجد معلما إلى من يرشده إلى معلم دينه ،والصعيد الأفضل للعالم والصخر المفضول لما بعده .

وقدم إماما كنت أنت إمامه ، أي قدم على نفسك جميع الخلق واعتقد أنك دونهم وأنهم خير منك، إذ لعلهم أطوع الله عز وجل منك ولا تدري هل عملك مقبول أو مردود وأنت شقي في الأزل أو سعيد، ولا بماذا يختتم لك ، ومن لم ينظر بهذا النظر رأى نفسه إماما أي مقدما على كل أحد، ومن وفق للنظر به رأى نفسه مأموما أي متاخرا وهذا إشارة إلى مقام التواضع الذي هو أشرف المقامات وينبع الخيرات وهو الوسيلة إلى مابعده من المقامات وبمقام التواضع يكون قابلا للإمدادات الربانية كما تقبل الأرض المطمئنة المنحفطة الغيث دون قلل الجبال الشامخة وبه يدخل تحت تربية المشائخ العارفين ويحسن صحبة المربيين ، وضده وهو الكبر والعياذ بالله تعالى على عكسه فهو أساس الرذائل وينبع القبائح والمجاوز (ولا يدخل الجنة من في كان قلبه متقى ذرة من كبر)) (حديث صحيح)، فكذا لا يشم رائحة الطريق فضلا عن أن يدخل حضرة القرب والتحقيق .

وصل صلاة الفجر في أول العصر، إشارة إلى استعمال الحزم والتشمير عن ساعد الجد والمبادرة إلى الأعمال وترك التوانى والامهال، فاللوقت سيف والمرء في الدنيا ضيف، اجعل حالك ومثله حال

حازم يحصل الطهارة التي يصلى بها الفجر في أول وقت العصر ،فالمهال إهمال،»وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ يَا رَبَّ لِتَرْضَى» ، «وَسَارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رِبِّكُمْ».

فهذه صلاة العارفين بربهم ، أي حالتهم في معاملتهم مع ربهم التي لا يخرجون عنها ما داموا في هذه الدار ، فإن كنت منهم تحققوا وتخلقاً لاتمخروا وتحذلوا ، فإن الدعوى بلوى .

### من تحلى بكل ماليس فيه \*\*\* أكذبته شواهد الامتحان

فانضج ، اسق من النصح وهو السقي ، فالناصح البعير الذي يسوق عليه ، البر بالبحر، كنى بالبر عن القلوب الميتة وبالبحر عن المعرفة الإلهية والعلوم اللدنية ،فكما أن الأرض الميتة بالجدب تحيا بنضجها بماء البحر العذب، كذلك القلوب الميتة بالجهل تحيا بنظر العارف الكامل ورأيه وكلامه لأن نظره دواء وكلامه شفاء وحاله تریاق للعلل المزمنة ، فالزم بابه بأدب تظفر بالمنى ويزول عنك العنا فالعارف الصادق الذي ينفع الله به العباد والبلاد،دون المدعى ،والعلامة المميزة ما ذكر .

تبنيه سديد وبه يختتم التقليد المفيد ، من انتمى لعارف كامل وصاحبه أمدا طويلاً مدعياً كمال المحبة والصدق في الخدمة ولم يتأنب ببعض آدابه ولا شرم رائحة من سنا آخر لاقه ولا أشرقت عليه أنواره ولا ظهرت فيه أسراره بل بقي على الإتصاف بأمهات الرذائل من الكبر والحسد والنفيمة والغيبة والكذب دل ذلك على فساده وخبث الطوية واحتلال العقيدة وانحلال الرابطة وأنه مرید لا مرید طالب دنيا لا طالب هدى.

### لو كان حبك صادقاً لأطعنه \*\*\* إن الكحب لمن يحب مطبع

علامة حب الله حبه حبيبه ، لأن المحبة الصادقة تستلزم المتابعة الكاملة :«قُلْ إِنَّ حُكْمَهُمْ بِمَاعِنِي»<sup>٢٩</sup> ويكفي شاهداً حال الصحابة والمنافقين إشترك الجميع في ظاهر الصحبة فالصحابي رضي الله عنهم صدقوا في أحوالهم فصاروا هداة مهتدين ، والمنافقون كذبوا فجعلوا أعداء مبعدين .

### ويأبى الذي في القلب إلا تبينا\*\*\* وكل إناه بالذى فيه يرشح

وغيره:

ومهما تكن عند امرئ من خلائقه \*\*\* وإن خالها تخفى على الناس تعلم

والله الموفق والمعين لا رب غيره ، نسأله سبحانه وتعالى لنا ولأحبتنا حسن الخاتمة في عافية بلا  
محنة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأله وأصحابه والبخاري ورجاله . حرر إملاءاً من الفقير لرحمته ربه  
محمد بن عبد الرحمن ، بمقام شيخنا ومدتنا العارف بالله تعالى محي الدين وأنس المؤمنين سيدي  
محمد بن أبي القاسم الشريف فسح الله في أجله وأدام عمارة مقامه ، قر بالزوال لخمس بقين من رمضان  
المعظم عام 1310هـ عشرة وثلاثمائة ألف وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



الحمد لله وصلى الله وسلا علی سیدنا محمد وآلہ واصحیہ والتابعین

دورة عقد الجيد في واجبات الله عز وجل خطب العلامة الشیخ  
سیدی محمد بن عبد الرحمن رحمه الله

محمد وفقه التدبر  
بالحكمة والتدبر فیمن أوجد  
و عن منازع وعن ظهیر  
على النبي أفضـل البرية  
يوم الوعـن أهلـة السـعودـة  
ذظمتها في مدة وجـرة  
في واجـبات ربـنا المـجيد  
بـها ولا يـحتاجـها الكـبار  
ومـثلـ هـذا مـنـي محـضـ الـظـلـمـاـ  
أـنـ يـعـرـفـ الإـلـهـ ثـمـ الرـسـلـاـ  
وـجـاهـتـراـ تـقـصـيـلاـ أوـ إـجـاهـاـ  
إـنـاءـهـ مـلـ يـخـلـ مـنـ تـرـددـ  
فـيـ النـقـسـ وـالـأـكـوـانـ لـلـمـعـتـبـرـ  
مـفـتـرـاـ لـقـادـرـ وـعـامـلـ  
إـهـنـاـ المـنـزـهـ المـعـيـودـ  
لـوـمـاـ يـكـنـ مـلـ يـرـجـدـ الـمـوـجـورـ  
ثـمـ تـلـيـهاـ الـخـيـسـةـ السـلـيـسـةـ  
ثـمـ الـمـحـاتـفـةـ لـاـ اـمـبـرـاءـ  
عـنـ الـمـحـلـ وـالـمـخـصـصـ اـعـتـنـىـ  
فـيـ فـيـالـ وـهـيـ نـفـيـ الـكـمـيـاتـ  
قـدـرـتـهـ اـرـادـةـ وـالـعـلـمـ  
ثـمـ كـلـامـهـ الـقـدـبـرـ الـاـمـورـ  
فـالـلـهـ مـوـلـانـاـ يـعـلـمـ عـامـلـ  
إـلـيـ آخرـهـ تـفـزـ بـالـمـطـبـ  
بـسـاـئـرـ الـأـقـسـامـ كـمـ مـحـقـقاـ

قال الفقير المذنب الضرير  
الحمد لله الذي تفرد  
جل عن الشبيه والمنظير  
وأفضل الصلاة والتحية  
والله وصحبه الأسود  
وهذه أرجوزة وجيزة  
سميتها ورقائق الجيد  
فتحتها ينتفع الصفار  
لأن قاصر في كل علم  
فواجب شرعا على من عقل  
أي يعرف الواجب المحال  
لأن من قلد في المعتقد  
فالواجب الأول صرف النظر  
فانتظر تجد جميع ما في العالم  
هذا يدل على وجود  
فواجب لربنا ووجود  
وذي تسمى عندهم فسيحة  
أولها القدر والبقاء  
قياماً بنفسه فهو الغنى  
ووحدانية في ذات وصفات  
ثم المعاني سبعة تُؤثر  
حياتها والسمع ثم البصر  
والمعرفة لها تلازم  
وقدره وقدرة درتب  
فالعلم والكلام قد تعلقا

مکالمہ

أبياتٍ تُنسَعُ وَتُسْعَونَ تَكْلِيْفَهُ  
عَلَى الْقَبَّيْنِ مُبِيرِ الْمَقَادِيْنِ  
وَالْأَوَّلِ وَالْآخِيْرِ الْمَاهِيْنِ  
عَسْلَحَ ثَمَاءَ وَثَلَاثَةَ يَشْمَا بَيْنَهُ  
يَبْدِلُ فَهِيَ زَرَاءَ يَدْبِلُ  
عَلَارًا أَمْهَا إِلَهَنَا يَسْلَالُ

من كتبه الصل المفقود منه هذا الشعاع ابنوا المولى رضي  
الدكتور هزا الشرع رسالة تسع بار مختار مكي عقل وخته  
شلبي كتاب رسالة بعض العلوم لأنه مكتف في كتاب عشرين  
يوما جزء الله غير عقل الملة المحمية عامية فالكتاب هذا  
الكتبة موه الاتصال الكتاب الكتاب عن بنابر بعد انه امتهنت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَسَلَوةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعِلْمِهِ  
وَقَضَى اللَّهُ بِهِ بِالْمُلْكِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ كُلُّهُ الْبَارِي

أَخْرَى مِنْ بَخْرَالِعْ بْ عَلِيٍّ سَابِرِ الْأَمْمِ وَمِيزَهُمْ  
بِكَرْمِ السَّبِيلِيَا وَأَرْوَحُ الْمَرْأَيَا وَالشَّرْفُ الْهَمِ وَخَحْمُهُمْ  
بِأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ فَزَتْ بِهِ الْغَبْرَا (١) عَلِيُّ الْمَخْرَأِ  
(٢) سَبِيدُ زَادَ وَمَوْلَانًا كَمَدَ الدَّرِيَّ (٣) عَلِيُّ الْأَ  
بِالْجَنْبِيَا وَالشَّعَاعِيَّةِ الْكَبُورِيِّ (٤) الْأَخْرِيِّ حَدِيَّ  
وَعَلِيُّ الْجَهَادِيِّ وَالْمَحَابِيِّ وَالْمَبَاهِيِّ طَلَوَةِ دَائِقَةِ  
وَمِنِ الْجَمَادِيِّ الْمَتَّهِ لَمْ يَكُنْهَا عَيْسَى بْنُ هَذَهِ  
الْتَّنَّةِ مَا عَشَرَ (٥) عَلَيْهَا وَتَصْوِيْرُهَا الْمَارَى بْنُ هَذَهِ وَدَلِكَ  
وَعَفَا يَا (٦) مَنْ بَنَاتِ افْيَالِ (٧) الْفَبَابِلَاجِنِ  
الْرِّبِيعِ وَفَحْدَتِ بَعْجَ (٨) الْأَرْضِ غَيْثُ مَرِيعِ (٩) نَرْقَى غَبَّتِ  
وَالْمَدَارِ (١٠) حَتَّى (١١) الْمَدَارِ الْمَنْتَهِيَّةِ

Ergänzung



لبعض الالوان ابريق و مثلاً انت على تجربة تجدون  
انه و كذا فعلى تجربة  
اخذوا الرطب على برد ادهم

الحمد لله الذي نادى به وفتح له الباب في الدخول  
المنير كواذن من خدله بانجوان (البراعي الطهارة)  
الطيبه والرطبات والرطع كلها تحيطنا وموطننا  
كذلك المؤود سلليانة (البساتين) والمعجرات (نبات)  
الكتبيه وكل سعاداتنا انه راجح اولى المناقه  
التدريجه والكرمات (الشيمور) احمد بعد ريقور  
عند حادجه (الجعدي) سعيد الراوي (ابن العلاء) الفخر  
حسيني عذبي (مكيو الله المفترى) احمد (جيز ابره)  
حسنانا قد يلغى جوابنا ففي سؤاله  
مسئله (امنه وعلمه) جدهم بندر وفسؤاله  
الله دليل على هيئات قلباها بالآيات وشرائقها  
بنور الارقاء فاعمل ارشاد الله وابتداه ان  
قد ادركوا ابعادتهم فتفهموا مع شرح الباب وتراثه  
الله تعالى تعارفنا بالسم ورأيك باذن الله انه اذن في  
واحدنا او اياكم من يغنى اسراره (السمينه) وقد اهتمت  
ما انت مني به مسند ما هو كلام ذكره (الراوى) معتبر  
من اتقونه والذوق ولتحف الجميع برسائل سمه  
(اخراج ارطاحي بزد المطاعي) رتحضر في

## مقدمة / إيمان و مقدمة و غاتة

النحو المنشود لغة الجغرافية

# لساں احمد و الحمد لله علیہ السلام

الصادق المصدوقي هنـي اعـدـيـمـهـ مـصـلـعـ بـعـلـهـ خـيرـ كـفـرـ فـرـنـسـ الـدـرـعـ يـلـوـيـهـ شـعـرـ  
الـذـيـ يـلـوـفـ رـاجـمـ عـهـمـ جـمـعـ عـلـ اـبـاتـ الـفـرـاـتـ وـهـلـ اـبـاتـ الـوـلـاـيـةـ وـعـلـىـ  
نـاـكـيدـ فـدـدـ الزـيـرـةـ لـلـاحـيـاـ وـالـامـوـاتـ وـفـسـنـدـ اـجـمـعـهـمـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ  
رـوـنـ المـغـزـرـاـ،ـ الـمـيـزـكـلـ بـيـ الـاـبـاعـ وـانـ الـمـرـيـخـ اـبـيـهـ بـيـ الـاـبـدـاعـ وـبـيـ الـجـوـمـرـ  
عـهـ بـكـلـ حـيـرـ بـاـبـاعـ مـنـ سـلـبـهـ،ـ وـكـلـ شـرـيـ اـبـدـاعـ مـنـ حـلـبـهـ،ـ  
وـنـهـ دـالـ اـعـاـنـاـمـاـكـ رـضـيـ اـسـتـعـالـيـ بـعـدـ لـنـيـ بـاـتـيـ وـاـخـرـ هـذـهـ الـاـلـاـتـ بـاهـدـيـ  
عـاـكـاـ اـعـلـيـاـوـلـهـاـوـكـاـ،ـ كـيـرـاـمـاـيـنـكـدـ مـدـ  
مـهـ وـخـيـرـاـمـرـالـدـيـنـ دـاـكـاـ سـنـهـ مـهـ وـسـرـالـاـمـرـالـمـعـدـنـاـتـ اـبـدـارـعـ مـهـ  
وـكـذاـاـجـعـ اـيـمـهـ اـلـاـصـوـلـ وـالـبـرـوـعـ وـجـهـاـيـدـهـ كـلـمـاـ،ـ الـكـلـامـ مـنـ الـاسـكـرـ  
رـاـمـلـاـتـرـيـدـهـ الـذـيـ جـمـعـ اـعـفـاـيـدـ اـهـلـ اـسـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ وـاسـتـلـصـوـهـاـنـ بـيـ  
بـيـرـ وـدـمـ لـبـنـاـخـالـلـلـاـعـمـ اـبـاتـ مـاـذـرـنـاـوـالـاـوـلـيـاـ،ـ وـمـهـمـ اـهـلـ الـدـاـرـةـ لـاـعـ  
يـنـقـرـعـ كـدـحـمـ وـلـيـنـقـطـعـ هـدـدـهـمـ الـرـبـيعـ الـفـيـمـ بـاـنـهـ لـكـالـمـيـ يـعـصـمـهـ  
بـعـهـمـ الـوـجـرـدـ وـلـاـخـلـوـلـاـلـاـرـضـ مـنـ فـنـاـنـمـ لـهـ بـالـجـبـةـ وـلـهـ اـعـنـابـ فـلـوـيـهـ مـنـسـىـ  
فـلـوـبـ الـاـنـيـادـ وـعـلـ قـلـوـدـ الـمـلـيـكـ خـاـنـرـوـهـ بـعـلـهـ لـكـنـمـ عـرـاـيـدـ وـاـيـسـرـيـ  
الـعـرـاـيـدـ اـبـرـمـوـ وـبـيـ اـبـيـهـ اـتـحـدـوـ وـلـسـدـ مـصـطـعـ اـبـيـهـ  
مـهـ مـنـ الرـجـالـ اـسـرـوـاـلـلـعـلـمـعـدـ مـهـ مـنـ لـرـيـ يـعـصـمـ فـطـحـ مـحـدـ  
مـهـ وـيـقـرـرـوـلـهـ حـيـنـاـفـلـوـاـ مـهـ جـمـعـ بـيـ الـمـكـرـمـةـ حـلـوـاـ مـهـ  
مـهـ وـمـنـهـمـ دـخـلـوـعـ الـعـدـ مـهـ بـلـاـيـزـيـدـوـنـ عـلـىـ ذـالـمـدـعـ مـهـ  
مـهـ اوـلـهـمـ غـرـرـ الـلـاـلـمـ الـمـفـتـعـيـ مـهـ نـاـيـدـ خـيـرـ الـلـلـاـلـ طـبـيـعـيـ وـهـ  
يـعـاـوـدـهـ الـمـفـكـيـنـ مـنـ نـيـارـيـهـ الـاـلـاـوـلـيـاـ وـلـهـ اـسـدـ الـفـرـيـ وـكـيـرـمـيـ  
الـطـلـاعـيـ بـعـهـمـ وـالـمـعـرـضـيـ بـيـقـلـوـ بـيـسـلـبـ الـمـلـيـ وـالـعـلـمـ بـاـلـهـ تـعـالـيـ

نحوه (التيج) سبب بـ(بريداً) (لهم)

و<sup>٣</sup> العدد يعجمي متفقونه رعنية قضاها مدع (الستار) صرخ جرايا (الفالص) وشرجها بضرع  
منه غبة الاعواز وله شرع على المخومه (السبارا) في المخوم ساده المسرب الراوي عالم مخوم  
المسنبر (رو) وله ذكره الورقات بالاظهار ساده سهل الاصوات وشرعه شرع ساده لغير المبذول  
ذلك فع صدر الغور اكثير في الودع استمدتني انا بما فضلي مطبع وله دعوة في العذر  
الصلوة والاجعل مطبعه وشرحه بشروح ساده بذراكم امه ثفت الرفع وله رفع النهاية  
عن شعره - خزان العاقد من الطلب مطبع وله شرع على كثرة المعاشر في المذهب  
مطبوع ساده ابراز الده خداوند عمر كثفه المعاشر وله قنطرة بذراكم امه ثفت  
(الشواب) وله شرع على الراعي - الشبيه وله شرع عمر سند وعنه (الراوي)  
طبع اشتراك صرخ جرايا (الناس) وله اعلام اركان عربه (الراوي)

**خاتمة**

## الخاتمة:

إن حياة الديسي مرت بمراحل عديدة، وهي النشأة والتلمذة ورحلته في تحصيل العلم، ثم مرحلة التأليف والتدريس، وهي أهم المرحلة في حياته تبرز لنا أهم أفكاره، حيث تتوزع فيها آثار الديسي واختلفت مستوياتها، باختلاف الدوافع والمناسبات، فكتب في الدين، واللغة والأدب، كما نظم شعراً بدء فيه جوانب من شخصيته، وجاءت بعض مؤلفاته نتيجة تعليمه، وحملت أكثرها طريقة في التدريس، وأثر ذلك واضح في شروحه، التي كانت بعضها لتقريب الفهم لطلبتها، وتنتزلاً لما كان قد ألفه أو ألفه غيره في مستوياتهم.

لقد كانت نقطة البداية في دراسة الديسي الكلامية من إثبات وجود الله أو "واجب الوجود" معتمداً الدليل العقلي حيث أن الأثر دليل وجود المؤثر المستغنى عن المدل، بالإضافة إلى إثباته الوحدانية من خلال إبطال الدور و التسلسل.

- ويقسم الديسي صفات البارئ سبحانه إلى نفسية وسلبية ، فالنفسية تتمثل في صفة الوجود أما السلبية فتتمثل في نفي ما لا يليق بالله عليه -عز وجل- وهي في ذات الوقت مثبتة له، والقسم الثاني هو ما يسميه بـ"صفات المعاني والمعنوية" وهي سبع صفات أزلية قديمة ثابتة لله تعالى ، قائمة بذاتها.

- وفي تناوله مسألة القرآن نجد موقفه واضحًا كأشعرى مخالف للمعتزلة فهو يعتبر القرآن كلام الله غير المخلوق.

كما إن مسألة حدوث العالم، أخذت من اهتمام الديسي كغيره من المنكلمين باعتبارها تتعلق بـ الله سبحانه وتعالى، فالقول بالحدث تأكيد على وحدانية الله تعالى، والقول بالقدم على العكس من ذلك، فالاعتقاد به يورث التعدد في الآلهة.

- ولما كان الله الواحد هو الخالق لجميع الموجودات، بما في ذلك الإنسان، لزم أن كل ما يصدر عن الإنسان من أفعال هي أمر وتكليف منه تعالى، لكن هذا لا يعني عدم قدرة العبد على التمييز بين الأفعال خيرها من شرها، وحسنها من قبيحها، لأن الإنسان في حقيقته لما يكون مكتسباً للأفعال المخلوقة من الله، فهو مختار لها بالقدرة المحدثة فيه، وبالتالي مسؤولاً عن أفعاله ولعجز الإنسان

وقصور علمه بعث الله سبحانه - الأنبياء والرسل لتوجيه الخلق، وهذا من رحمته بنا تعالى من جهة ولعله عز وجل من جهة أخرى .

فكان مسألة وردت في الشرع، وأثبتتها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فهي أمر لا ينال بالكسل، لكن الله يصطفى لرسالاته من عباده من يشاء، لأن البشر بطبيعتهم بحاجة إلى إنسان نزيه عادل يعرفهم بخالقهم، ويعلمهم أصول دينهم، لقد بين الديسي ما يجب في حق الرسل والأنبياء من أمانة وفطانة، وصدق وتبليغ .

ثم ان الناس درجات ومراتب فيأتي بعد الأنبياء في نظر الديسي - الصوفية، باعتبارهم الأقرب إليهم، من حيث درجة الإتباع والاقتداء وهذا من خلال استعاراتهم كمالاتهم وفضائلهم منهم - عليهم السلام - من جهة، ومن جهة أخرى من حيث الوظيفة والدور الذي يؤدونه، وهو الدعوة إلى التوحيد، وبالتالي حفظ العقيدة، والهداية للخلق والنصح والإرشاد لهم .

لقد ارتبط تصوف الديسي بهم الأعظم وهو تحصيل المعرفة، فقد عاش زاهدا طالبا للعلم في الحقبة الاستعمارية.

وقد اتجه اتجاهها دفاعيا عن التصوف وأهله خاصة وقد أيدته السنة والشريعة، فشرط التصوف الصحيح هو أنه يكون من روح الإسلام بعيدا عن كل ابتداع.

التصوف في حقيقته عبارة عن تجارب شخصية، أساسها الأخلاق الراقية والباحث إن لم يكن من القوم ليس له منه إلا ظاهر هذا العلم . والملاحظ أن العكس هو الحال في هذا المجال فبدل أن يكون العلم بالشيء باعتباره الجانب النظري أوسع كان الجانب العملي أعمق لا يحسن الباحث فيه الغوص في أغواره أما أهله فالرغم من أن تجاربهم شخصية إلا أنها لما حققت لهم الكمال الإنساني شاهدوا لانهائيتها وعجزوا في كثير من الأحيان عن إيصال ما هم فيه لغير أصحاب الأذواق .

إذن قد اتفقت آراء الديسي حول التصوف مع عقيدة أهل السنة والجماعة ويمكن أن نعده ضمن الأدباء المتصوفة الذين لم ينالوا شهرة واسعة.

لم يكن الديسي من يحب الظهور بزي الوالصلين بل كان متواضعا متخفيا، وأنباء البحث والنقسي عقدت لقاءات مع عائلة الشيخ وذكرها لي كرامات كانت له .

وهكذا عاش الديسي حياة لاتعرف السكون، قضاها في العلم والتعليم، فكان متكلماً أشعرياً، ففيها  
مالكيَا، لغويَا نحوياً، أدبيَا شاعراً، مقرئاً متمنكاً.

وإذا كان بحثنا هذا قد حاول تغطية جزءاً من فكر الديسي والمتمثلة في معالجة المسائل الكلامية  
والموافق الصوفية فإن جوانب كثيرة مازالت بحاجة للبحث والدراسة.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الحديث الشريف.
- 3- ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط.
- 4- ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، مخطوط.
- 5- ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط.
- 6- ابن عبد الرحمن الديسي: هدم المنار وكشف العوار، مخطوط.
- 7- ابن عبد الرحمن الديسي: النصح المبذول لقراء سلم الوصول، مخطوط.
- 8- ابن عبد الرحمن الديسي: تحفة المحبين بشرح أبيات القطب محي الدين، مخطوط
- 9- ابن عبد الرحمن الديسي: رسالة إلى أبي القاسم الحفناوي، مخطوط.
- 10- ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتين، طبعة حجرية.
- 11- ابن عبد الرحمن الديسي: فوز الغانم، المطبعة الرسمية التونسية (دط)، 1308هـ.
- 12- ابن عبد الرحمن بن السنوسي: ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، مخطوط.
- 13- أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف ب الرجال السلف، ج 2، مؤسسة الرسالة المكتبة العفيفية، تونس، ط 2 ، 1982.
- 14- أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول حققه وخرج أحاديثه محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق بيروت، ط 5، 2005.
- 15- أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المسلمين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحكمة دمشق، سوريا، ط 1، 1994.
- 16- أبو المعين النفسي: التمهيد في اصول الدين، تحقيق وتعليق وتقديم عبد المحي قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 1987.
- 17- أبو حامد الغزالى: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ، 1983.
- 18- أبو منصور البغدادي: أصول الدين، دار المدينة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 19- أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق تحقيق محي الدين بن عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1996.

- 20- أبو الوفا الغنيمي التلفتازاني: مدخل التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، 1976.
- 21- أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دار الطباعة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1985.
- 22- أحمد عبد المهيمن: اشكالية التاویل بين كل من الغزالی وبن رشد، دار الوفاء للدنيا، الطباعة والنشر، ط1، 2001.
- 23- البارون كارادوفو: الغزالی، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984.
- 24-الجويني: التأمل في أصول الدين، تحقيق وتقديم سامي النشار، آخرون منشأة المعارف، الإسكندرية، (دط)، 1989.
- 25- الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تقديم وتعليق محمد يوسف محمود، علي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (د.ط)، 1952.
- 26- القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب قصر العينين، القاهرة، (د.ط)، 1989.
- 27-المقدسي: صفوۃ التصوف، تحقيق خادة مقدم عدرا، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1995.
- 28- النفری محمد عبد الجبار: في التصوف الإسلامي وتاريخه، مجموعة أبحاث ترجمة، أبو العلاء عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1969.
- 29-الصادق بن عبد الرحمن الغرباني: العقيدة الإسلامية، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- 30- اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، اسماء المؤلفين، آثار المصنفين، ج2، وكالة المعارف، استنبول، (د.ط)، 1955.
- 31-الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام، تحرير وتصحيح الفريد جيوم مكتبة المثلث، العراق، (د.ط)، (د.ت).
- 32- الهجويري: كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قديل، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1984.
- 33- جلال موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1982.
- 34- صالح الدين بن تركة الأصفهاني: تمهيد القواعد الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 35- صبري خدمتلي: العقيدة والفرق الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكnon الجزائر، (دط)، 1994.

- 36- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: *فهرس الفهارس والاثباتات، ومعجم المعاجم والمشيخات* والمسلسلات ج 2 دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982.
- 37- عبد الرحمن مرحبا: *من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية*، المجلد الثاني عويدات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2000.
- 38- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، *تاريخ الجزائر العام*، ج 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1995.
- 39- عبد المجيد الصغير: *إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18، 19م*، دار الأفق الجديدة، المغرب، ط2، 1994.
- 40- عبد الكريم علي اليماني: *فلسفة القيم التربوية*، دار الشروق، عمان،الأردن، ط1، 2009.
- 41- عمر بن قينة: *الديسي حياته وأثاره وأدبها*، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، (د.ط)، 1977.
- 42- محمد أبوريان: *تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت).
- 43- محمد بن الحاج محمد: *الزهر الباسم*، المطبعة التونسية، (د.ط) 1380 هـ.
- 44- محمد بن يوسف لكافي التونسي: *ايقاظ الوسان*، الفاتح لمنظومة ابن عبد الرحمن، مطبعة الترقية، دمشق، ط1، 1924.
- 45- محمد غرابة: *أبو حسن الأشعري*، منشورات المكتبة العسكرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1993.
- 46- محى الدين ابن عربي: *رسائل ابن عربي*، دار صادر، ط1، 1997.
- 47- نيكلسون(رينولد): *في التصوف الإسلامي وتاريخه*، مجموعة أبحاث ترجمة أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1969.
- 48- ولترستيس: *التصوف والفلسفة*، ترجمة إيمان عبد الفتاح إمام، مكتبة مدلولي، القاهرة، 1999.
- 49- محمد أبو ريان : *تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

## قائمة المعاجم والموسوعات:

- 1- أيمن حمدي: *قاموس المصطلحات الصوفية*، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2000.

- 2- جمیل صلیبیا: المعجم الفلسفی، ج 1+ج 2، الشرکة العالمیة للكتاب، بیروت، لبنان، (د.ط)، 1994.
- 3- الفیروز أبادی: القاموس المحيط مکتبة النوری، ط 1، (د.ت).
- 4- رفیق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، ج 1، مکتبة لبنان، (د.ط)، (د.ت).

### **قائمة المراجع باللغة الأجنبية:**

**باللغة الفرنسية:**

- 1-Arnalder , Roger, “Le moi divin dans la pensée d’ ibn arabi ” , dans aspects de la pensee musulemane, paris, ed, vrin,1987.
- 2-henri corbin, imagination creactrice dans le soufisme ibn arabi , paris ,ed, flammmation,1976.
- 3-Izutsu, toshihico, unicité de l ‘existence et création perpétuelle en mystique islamique, paris, ed, les deux océans , 1980.
- 4-Vies et doctrine des grands philosophes a travers les ages moyen ages et temps modernes, paris.

**باللغة الانجليزية:**

- 5-A.E. AFIFI, The Mystical philosophy of muhyiddine ibn arabi, new York, ed, Ams press, 1974.
- 6-chitick, wiliame c, the sufi path of knoledge , ed, state university of new York press, 1989.

## الصفحة

## الموضوع:

أ - د

مقدمة:

11 ..... ترجمة لحياة الديسي الفصل الأول:

12 ..... تمهيد

13 ..... أولاً: مولده، نشأته، ورحلته في طلب العلم

15 ..... ثانياً: تلامذته.....

15 ..... ثالثاً: شخصيته.....

16 ..... رابعاً: مكانته العلمية.....

17 ..... خامساً: مذهب العقادي والفقهي.....

17 ..... سادساً: وفاته ومدفنه.....

18 ..... سابعاً: آثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات.....

28 ..... تأويل المسائل الكلامية عند الديسي الفصل الثاني:

28 ..... آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية .....

29 ..... تمهيد .....

30 ..... أولاً: إثبات وجود الله.....

33 ..... ثانياً: مسألة الذات والصفات

38 ..... ثالثاً: مسألة القرآن الكريم

|    |   |
|----|---|
| 39 | رابعا: مسألة حدوث<br>.....<br>العال             |
| 41 | ..... آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية |
| 41 | ..... تمهيد                                     |
| 42 | ..... أولا: مسألة الأفعال                       |
| 45 | ..... ثانيا: مسألة النبوة                       |
| 49 | ..... ثالثا: الدفاع عن التصوف                   |
| 54 | ..... <b>تأويل القضايا الصوفية</b>              |
| 55 | ..... تمهيد                                     |
| 56 | ..... أولا: مفهوم التصوف                        |
| 57 | ..... ثانيا: الصوفية في نظر الديسي              |
| 61 | ..... ثالثا: المعرفة الذوقية                    |
| 70 | رابعا: قوله في الجلال<br>..... والجمال          |
| 72 | خامسا: مقاما الفناء والبقاء                     |
| 88 | ..... <b>الخاتمة:</b>                           |
| 92 | ..... قائمة المصادر والمراجع                    |











## الملخص

لقد كانت ظروف الجزائر ما بين القرنين التاسع عشر والعشرون للميلاد - كانت في غالب بلاد المغرب العربي - تتسم بالتدحرج واضطراب الاحوال السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ... انعكس سلبا على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع حيث ساد الجهل والامية لكن ذلك لم يمنع من ظهور فنه متوقف اخذت بنفسها في طريق العلم بحثا واجتها متصدين بذلك لكل العوائق التي واجهتهم انداك وكانت لهم عناية العديد من التخصصات العلمية والإنسانية، وهناك نمادج قابلة للتحليل ومغريّة بالتأويل وإعادة التركيب. وفي دراسات كهذه قد يلتقي الفيلسوف نمادج ولاديب والصوفي في العناية بالخطاب الفكري الديني ولعل ما تميزت به نخبة التجربة المغاربية ان معظم رجالها من اهل العلم؛ صول الدين وفروعه كانت من اهم مهام خاصة ابان الحماية الاستعمارية حفظ العقيدة الإسلامية وكان الدفاع ضرورة لابد منها ، وكان من بين المنافحين عنها وعن التصوف والحقائق الأخلاقية" محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري.

## الكلمات المفتاحية

التأويل؛ المسائل الكلامية؛ الصوفية؛ الديسي؛ القضايا الأخلاقية؛ القضايا الباطنية؛ الخطاب الفكري؛ الخطاب الديني؛ المسائل الإلهية؛ القضايا الإنسانية.